الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة –

كليـة الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

جماليات الرمز في ديوان "زوجة الملح" ل: يوسف أبي لوز

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: النقد الأدبي

إعداد الطالبة:

– سميرة يحياوي

إشراف الدكتور:

– لعلى سعادة

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة
سامية راجح	دكتورة	رئيسا
لعلى سعادة	دكتور	مشرفا ومقررا
فاطمة دخية	دكتورة	مناقشا

العام الجامعي:1438/1437 هـ

2017/2016 م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ»

الآية (41)من سورة آل عمران

شكر وعرفان

أتقدم بالشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور لعلى سعادة

الذي أمدنا بالعون اللازم في سبيل إتمام هذا البحث

كما أشكر رفيق دربي العزيز الزوج المحترم على تفهمه ومساعدته لي طول مسيرة البحث

كما أشكر كل من أعانني في انجاز هذا العمل المتواضع فلهم مني كل الشكر

إهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى:

أمي الحبيبة

أبي العزيز

زوجي الغالي

أبنائي عبد الرحمان، سلمى، محمد البشير

أستاذي محمد العيد

إخواني وأخواتي الأعزاء

مقدمة

إن تعاظم الكشوفات العلمية و انتشار الاهتمام الواسع بالحقائق المخبرية والادعاء بطغيان المادية ، لم يمنع الإنسان من أن يعيش في عالم حافل بالرموز ، يبقي الإنسان دينيا في لاوعيه يتعاطى مع محيطه و أشياءه من منظور ذاتي عاطفي ذوقي ، جمالي ، بعيدا عن الموضوعية و العقلانية في أغلب الأحيان .

هذا ما يفسره أيضا كثرة الاهتمام بدراسة الرموز و الأساطير و انتشار الدراسات العلمية التي تهتم بالمجتمعات البدائية في الفلسفة و علم الاجتماع ، و علم النفس ، و الاناسة ، والأدب، تستخدم الرموز أساسا لتجنب التعبير المباشر عن المعنى، فليس هناك من معنى واحد، بل دائما أكثر من معنى، و ليست هناك وسيلة للتعبير عن المعاني كلها سوى التوظيف الرمزي و المضمون الرمزي لا يمكن ترجمته أو التعبير عنه بشكل مغاير ، ذلك أن الرمز عبارة عن مزج كلي بين الفكرة و الصورة ، و أصبح تفسيره يتخذ طرقا مختلفة و لانهائية ، و هذا ما يعطيه سماته الخاصة هناك العديد من الدارسين الذين تعرضوا لعنصر الرمز، باعتباره ميزة أو ظاهرة قارة ومرتبطة ارتباطا وثيقا باللغة وبحياة الإنسان منذ النشأة، بدءا بالدراسات اللسانية واللغوية، مرورا بالدراسات على الرمز حينا وعلى العلامة حينا أخر.

ولكن كان التوجه في مجال الرمز واسعا، وأضحت تعريفاته متشعبة وكثيرة، كل حسب منهجه الخاص.

– لقد تعرض مفهوم الرمز لكثير من الاضطرابات واكتنفته العموميات، ومرد ذلك كثرة الاتجاهات التي استهدفت تحديده ومختلف التيارات التي تصدت لمفهومه، فقد عرف الرمز منذ القدم، وكان ظاهرة من الظواهر التعبيرية (أدبية و فنية)، لها استعمالات عديدة في

الشعر والفنون الجميلة وكذا الشعائر الدينية، لكن العنصر المشترك في هذه الاستعمالات يكمن في أن الرمز ببساطة هو شيء ما يعني شيئا أخر.

و لما كان الرمز على هذا القدر من الأهمية و لما له من قيم فنية و جمالية أغرانا فركبنا صهوته و خضنا غماره محاولين كشفه و الإجابة عن ما لم يصرح به الرمز وعن حاجة الشاعر للتوسل به أو عن مدى قدرة هذه الأداة البديعية في ضمان الخلود لهذه النصوص؟

وأرتأينا أن نختار لها أحد الرواد المعاصرين الناجحين في هذا المجال الشعري والرمزي الخصب و هو الشاعر الأردني"يوسف أبو لوز " و الذي جاءت قصائده حبلى بالرموز و خاصة في ديوانه الجديد " زوجة الملح " فكان الموضوع "جماليات الرمز في ديوان زوجة الملح ليوسف أبو لوز" . موضحين و مجيبين عن التساؤلات الآتية :

– ما دلالة الرموز التي وظفها الشاعر ؟ وما الرموز الأكثر حضورا في ديوانه؟

و هل استطاع تحقيق التناغم بين الرمز و دلالته، و ما هي جماليات توظيفه ؟

و قد جاءت خطة البحث مقسمة إلى مقدمة و فصلين : فصل نظري و فصل تطبيقي.واخيرا خاتمة

الفصل النظري بعنوان الرمز،الماهية والانماط، و يتكون من تحديد الرمز لغة واصطلاحا و كذا أنواع الرمز إضافة إلى تفاعلات الرمز و كذا مستوياته عند كل من محمد فتوح أحمد ، و يحي الشيخ صالح ثم تحديد سماته، و أخيرا تبيان وظيفته على المستوى الشعري .

أما ما يخص الفصل التطبيقي ، فقد وقفنا على جماليات تلك الرموز من خلال دلالاتها المستحدثة و كيفية صياغة الشاعر لها من خلال تجربته الخاصة ، مقسمة على كل أنواع

الرموز الواردة بالديوان ، مع تحديد رمزا المرأة و الذئب بدراسة معمقة لأنهما شكلا أساس الديوان الشعري نظرا لاهتمام الشاعر بهاذين الرمزين .

أما المنهج المتبع في الدراسة فكان المنهج الوصفي التحليلي و الإحصائي لاعتباره الأنسب للدراسة الرمزية .

و قد اعتمد البحث على المراجع التي ساعدت في تسريع وتيرة إنجازه و من بينها كتاب الرمز و الرمزية في الشعر العربي المعاصر " لأحمد فتوح احمد" و كتاب الغموض في الشعر العربي الحديث " لإبراهيم رماني" ، و كتاب جماليات المعنى الشعري "لعبد القادر الرباعي" و كتاب التصوير الشعري " لعدنان حسين قاسم" و كتاب " الرمز و الدلالة " لعثمان حشلاف .

و قد صادفت خلال هذا البحث صعوبات مختلفة . كون المسؤوليات التي كانت عقبة في تسريع انجاز البحث و كذلك صعوبة التوغل لفهم معاني و دلالات و مقاصد الشاعر نضرا لانعدام وجود دراسات حول ديوانه بحكم حداثته سوى بعض الإطلالات في الصحف حول التعريف بالشاعر و بديوانه .

– و في الأخير أتمنى أن ينال هذا البحث المضني النجاح و التقدير و لا يسعني إلا أن أشكر الأستاذ المشرف " سعادة لعلى " على حسن إشرافه و تفهمه فله مني فائق الاحترام و التقدير .

الفصل الأول

الرمز...الماهية والأنماط

الفصل الأول

الرمز .. الماهية و الأنماط

أولا: مفهوم الرمز

ثانيا أنواع الرمز

ثالثا تفاعلات الرمز

رابعا مستويات الرمز

خامسا سمات الرمز

سادسا آليات استخدام الرمز

سابعا وظيفة الرمز

عرف الرمز كغيره من المصطلحات الأدبية تعريفات ودلالات متعددة و متشعبة تصل حد التناقض أحيانا والاضطراب أحيانا أخرى ،نظرا لتعدد الاتجاهات التي تناولته من حيث المفهوم ،ومن هنا كان لا بد من تقصي أهم مفاهيم الرمز في اللغة و الاصطلاح ،وفي الحقيقة فان الكتب التي تناولت الرمز كثيرة ومتشعبة غير أننا اكتفينا ببعضها في هذا البحث .

مفهوم الرمز .

1) لغة : "رمز إليه رمزا أومأ وأشار بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو أي شيء كان"[1] ورد في لسان العرب أن الرمز هو : " تصويب خفي باللسان كالهمس و يكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت، إنما هو إشارة بالشفتين .

و قيل : الرمز إشارة و إيماء بالعينين و الحاجبين و الشفتين و الفم "[2]

و بين الزمخشري أن الرمز هو " رمز إليه ، و كلمه رمزا بشفتيه و حاجبيه ، و يقال جارية غمارة بيدها همازة بعينها لمازة بفمها رمازة بحاجبها . و دخلت عليهم فتغامزوا و ترامزوا .[3]

– أما صاحب معجم محيط المحيط : فيرى بأن الرمز " هو الإيماء بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو الفم أو اليد أو اللسان .[4]

[1] عبد السلام هارون وآخرون: المعجم الوسيط، مصر، المكتبة الإسلامية، ط2، إسطنبول، تركيا (د.ت) ج1 ص 372.
[2] ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم) لسان العرب، االمجلد الخامس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1994م، مادة (رمز). ص 356.
[3] الزمخشري(أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد) أساس البلاغة تحقيق: إبراهيم القلاني ج1 ، دار الهدى الجزائر، ط1، 1998م مادة (رمز) ص385..
[4] بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة بيروت (د.ط) 1998م ، مادة (رمز) ، ص50.

و قد وضح القران الكريم في سورة آل عمران قوله تعالى بعد بسم الله الرحمان الرحيم :

قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آَيَةً قَالَ آَيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (41): سورة ال عمران .[1]

و من هنا نجد أن معنى الرمز في اللغة نلجأ إليه في حياتنا اليومية بحركة عضو ما من أعضاء الجسم ، كأن نهز بالرأس نحو الأسفل أو الأعلى للدلالة على موافقتنا من الموضوع المطروح ، أو تحريكه يمينا و يسارا للتعبير عن الرفض ، و غيرها من الوضعيات الرمزية و التي نلجأ إليها عندما تكون هناك ضرورة للتعبير عنها بهذه الطريقة كخشية الإفصاح عنها . أو إخفاء ها .

مما سبق يتضح أن الرمز في اللغة هو الإشارة، فهما وجهان لعملة واحدة.

2) الرمز اصطلاحا:

الرمز "لحظة انتقالية من الواقع إلى صورته المجردة،وهو الإطار الفني الذي يتم فيه الخروج من الانتقال المباشر إلى محاولة عقلنته، وهو تجسيم للانفعال في قالب جمالي".[2]

– كما وظف الجاحظ مصطلحي الرمز و الإشارة كمترادفين فوظيفتهما دلالية بحتة ، يقول الجاحظ : " و جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ و غير لفظ ، خمسة أشياء لا تنقص و لا تزيد أولها اللفظ ثم الإشارة ، ثم العقد ثم الخط ثم الحال التي تسمى نصبه."[3]

ويضيف الجاحظ في موضع آخر :" فأما الإشارة فباليد و بالرأس و بالعين و الحاجب و

[1] القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع، آل عمران، الآية 41.
[2] د/ إبراهيم رماني: أوراق النقد الآدبي، دار شهاب ، ط1 باتنة الجزائر، الجزائر، 1985. ص16.
[3] الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) البيان والتبين و أهم الرسائل، دار المشرق، بيروت لبنان، ط3 1992 ص 12.

المنكب . إذا تباعد الشخصان و بالثوب و السيف و قد يتهدد رافع السيف و السوط ، فيكون ذلك زجرا و مانعا ورادعا و يكون وعيد و تحذيرا و الإشارة و اللفظ شريكان . و نعم العون هي له و نعم الترجمان هي عنه . و ما أكثر ما تنوب عن اللفظ و ما تغني عن الخط" .[1]

و يعرفه " يونغ" "بأنه وسيلة لإدراك ما لا يستطيع التعبير عنه بغيره و هو أفضل طريقة للتعبير عنه بغيره و هو أفضل طريقة للتعبير عن شيء لا يوجد له أي معادل لفظي ، فهو بديل من شيء يصعب أو يستحيل تناوله في ذاته ."[2]

[1] الحاجظ، المصدر السابق، ص 13.
[2] نقلا عن إبراهيم رماني، المرجع السابق، ص 167، 168.

ثانيا أنواع الرمز:

1- **الرمز الصوفي** : لقد استجابت النزعة الصوفية بنزعة التمويل و كانت مناسبة لطبيعة الرؤية الميتافيزيقية و الفردية المغرقة في الذاتية و بذلك استندت لغتها إلى إطار غيبي غريب في فهم علاقتها ببعضها و اتجهت نحو الباطن و المتيافيزيقا ، معتمدة على معجم خاص (كالقبض و البسط و الحال و المقام)، و التجربة الصوفية التي تنقل الشعر عند الشاعر بواسطة اللغة الوجود ككل ، ، فيحملها المضامين الشعورية و الروحية و الذهنية التي تصبح في الواقع مما يمنع اللغة القدرة على اللحاق بتموجات الحلم .[1]

2- الرمز الديني :حسب ما يوضحه "كايسرو" فالدين يفيد من الصور الحسية و العلامات، و لكنه في نفس الوقت يدركها بوصفها صورا و علامات ، مميزا دائما بين الجود و المعنى، فالرموز الدينية جعلت الإنسان متفتحا على الحقيقة المتعالية التي كشفت عن نفسها في التجربة الإنسانية .

و قد اتخذ الشاعر هذه المصادر الدينية معجما رمزيا بأنواعه : مصادر إسلامية أو مسيحية (قصص الإنجيل و معتقداته ، القران الكريم) .[2]

3- الرمز الأسطوري : و هو أهم مجال يستقي منه الشاعر رموزه و أدواته و التي تعبر عن شعور ملهم وراقي نحو تطلعات الشاعر .

[1] ينظر، آمنة بلعلي: أثر الرمز في بنية القصيدة العربية المعاصرة، بن عكنون، الجزائر، 1985 ص 109، 110.
[2] ينظر ،عاطف جودة نصر: الرمز الشعري عند الصوفية، دار الأندلس، ط 1، بيروت لبنان 1978 ص 31،32.

و يرى " أنس داود " أن الأساطير ليست إلا لونا من ألوان التصوير البياني لإحساس الإنسان بقوى الطبيعية .

و يستمد الشاعر رموزه الأسطورية من الأساطير الشعبية كمصدر أساسي سواء من تراثه القومي ، أو تراث أمم أخرى ، و من الرموز (تموز ، عشتار ، السندباد ، لوركا ، عشتروت ، شهرزاد .[1]

4- الرمز التاريخي : ينتقيها الشاعر من تاريخ أمته الحافل بالبطولات أو من الميتولوجيا العالمية عن طريق التصريف أو التلميح لفظ أو معنى . و يحملها في ذلك السياق دلالات جديدة و معاني أخرى و من أهم مصطلحات الرموز التاريخية : رموز الدين الإسلامي و من الشخصيات (لقمان ، أبرهة الحبشي ، خالد بن الوليد ، صلاح الدين الأيوبي .) [2]

5- الرمز الخاص (المعجمي ، الابتداع الذاتي) :

يعتمد على الحياة الباطنية للشاعر بكل مكوناتها و مخزوناتها و قدرتها على تشكيل صور منفردة ، و تعامل الشاعر مع واقعه يخلق لديه رؤية ذاتية خاصة[3] مطورا ما يكتنزه الرمز من ترابطات واسعة مثل إرتباط الطاووس بالكبرياء و شروق الشمس بالولادة ، رغبة في التجدد و التميز ، من خلال عزل ماضي الرمز و ميراثه من الدلالة هذا التطوير قد يكون بإكتشاف الشاعر لجوانب أو أبعاد جديدة من دلالات الرمز ترقي إلى مستوى التجربة الفنية المستقلة عن مبدعها ما يمنحها البقاء و الاستمرارية [4]، فهو حين يتفاعل مع الطبيعة

[1] ينظر ،عثمان حشلاف: الرمز والدلالة في الشعر المغرب العربي المعاص المنشورات الجاحظية(سلسلة الدراسات) الجزائر ، 2000، ص5.
[2] ينظر، صحبي البستاني: الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، دارالفكراللبناني، لبنان، 1986، ص 189.
[3] ينظر،عدنان حسين قاسم: التصوير الشعري" رؤية نقدية لبلاغتنا العربية" دار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر 2000، ص 194.
[4] ينظر، هاني نصر الله: البروج الرمزية، قسم الدراسات العربية والإسلامية، جامعة زايد، دولة الإمارات العربية، 2006، ط1 ص 37،38، 39

يستدعي (المطر الرعد ، و البحر ، الريح ، الشجر ، السماء ، الأرض ...) و قد يكون الرمز شخصية إنسانية مثل : وفيقة (للسياب) ، مهيار (لأدونيس) ، عائشة (للبياتي) و زهران (لصلاح عبد الصبور)، و ريتا (لمحمود درويش) و قد يكون قرية أو مدينة كجيكور دنشواي (لصلاح عبد الصبور)، و قد يكون مكانا ما أو حيوانا كالذئب (ليوسف أبو لوز) و قد يكون اصطناعي : كالقطار (للبياتي) .[1]

[1] ينظر، هاني نصر الله: البروج الرمزية، المرجع نفسه: ص 40.

ثالثا تفاعلات الرمز :

أ-تمازج الرمز بالغموض و الإيحاء : وجد الأدباء و الشعراء في روح الغموض منبعا لا ينضب من الإثارة الفكرية و الذهنية و العاطفية و لذلك إبتعد الأدب الإنساني بصفة عامة عن التصريح و المباشرة . ووضع النقاط على الحروف فقد تركها للقارئ حتى يكون دورة أكثر إيجابية و إثارة.[1]

و الإيحاء تعبير غير مباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالاتها الوضعية و الرمز هو الصلة بين الذات و الأشياء بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية لا عن طريق التسمية و التصريح و مما يلاحظ أيضا . دعوة الرمزيين الى الابتعاد عن النبرة الخطابية و المباشرة و النمط الأوحد في الصورة و الإيقاع و التركيب و لعل هذه الدعوة هي التي أوقعت الكثير منهم في شباك الألغاز و الغموض الممجوح .[2]

فعملية الابتكار الشعري وحدة مطلقة للكون يتزامن فيها الماضي و الحاضر و الموت و الحياة فإحساس الشاعر المفرط ، يحفز بتوحيده الكون ، و إيجاد علاقات بين الأشياء في إطار من المواقف الروحية و إحداث شبكة من المتنافرات و هذه الرؤية التي سماها هيوم بالحدس الأصلي و كلما كانت المصارعة عاتية مع الألفاظ كان المعنى أعمق و أكثر إيحاءا .[3]

---

[1] ينظر، نبيل راغب: موسوعة الفكر العربي ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر(د.ت) ص 297.

[2] ينظر، ناصر لوحيشي: الرمز في الشعر العربي، عالم الكتب الحديث، دار أربد ، الأردن، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة ، الجزائر ، ط1 2001 ص 10، 11، .

[3] ينظر، عبد القادر الرباعي، جماليات المعنى الشعري، دار جريد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ط1، 2009، ص 17، 18.

– و يمثل الإيحاء عنصرا مهما في الرمز : يقول " ما لارمية " أن تسمية الشيء حذف لثلاث أرباع لذة الشعر ، إن السعادة تتحقق في أن تخمن قليلا و الإيحاء في الشعر يخلق جوا من الحلم . إن الشعر يجب ان لا يتمسك بشيء سوى الإيحاء" .[1]

ب) تجانس الرمز بالصورة (التشبيه الاستعارة ، الكناية) :

"لقد ظلت طبيعة التشكيل بين الرمز و الصورة متداخلة ، بحيث يتعلق نجاح الرمز بنجاح الصورة أو فشلها و درجة كل منهما في التركيب و التجريد" .[2]

و تكمن العلاقة بين الرمز و الاستعارة :

في أن "الرمز يمكن أن يتحد مع الاستعارة فيكون البناء إستعاريا و المغزى رمزيا .

و الصورة التشبيهية و الاستعارية تقف عند حد الصورة الجزئية ، و هي أقل شمولية من البناء الرمزي الذي يستغرق في بعض القصائد ، العمل الشعري كاملا و قد تكون الصور المجازية تشبيهية و استعارية في ذلك البناء الرمزي إذا استطاع الشاعر تحطيم الحواجز بين الواقع الحسي و الواقع النفسي ، فان الصورة التشبيهية ترتقي إلى مستوى الرمز" .[3]

يرى الشاعر الناقد " هيتس" " أن الاستعارة علاقة لا منطقية و عبث بالحدود ، و خلط ما بين الفكر و الإحساس ، خلقا نافعا يؤدي ما تقتصر عنه الحواجز و بهذا تستحيل إلى تشابه بين غير المتشابهات يحمل في نفسه سر الوجود ، و ها هنا تقترب الاستعارة من الرمز بحيث يصبحان على التقريب و لدي أسرة واحدة".[4]

---

[1] نقلا عن، تسعديت آريت حمودي، أثر الرمزية في مسرح توفيق الحكيم، دار الحداثة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان، 1996، ص 27.
[2] آمنة بلعلى، أثر الرمز في بنية القصيدة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص6.
[3] عدنان حسين قاسم، التصوير الشعري، المرجع السابق، ص 236.
[4] نقلا عن، مصطفى ناصف: الصورة الأدبية، دار الأندلس، بيروت لبنان، ط2 1981 ص 156.

ج) أما عن علاقة الرمز بالكناية: هي أن الأسلوب الرمزي يعد تطويرا للتعبير بالكناية ، لأنه رؤية ذاتية محصنة ترتكز إلى قوانين داخلية منفصلة تماما عن القوانين الخارجية التي تواضع الناس عليها و حين تقول مثلا : (مدينة السندباد) فان البنيان الثقافي للأمة هو الذي يحدد المقصود منها ، فقد إتفق الناس على أن (مدينة السندباد) هي بغداد و على ذلك فان العلاقة بين طرفي الكناية تنحصر في علاقة الردف التبعية و لكن علاقة الرمز و المرموز إليه علاقة تفاعل و تداخل ، و تركز على الاقتران و التشابه الذي يحدث عن طريق التقاط وحدة الأثر النفسي بين الأشياء .

و إذا كانت الكناية تستمد دلالتها من روح العصر و تقاليده و قيمته و مقدراته فان الرمز يقتطع قيمة الجمالية من روح الشاعر و دهاليز نفسه و تجاربه .[1]

د) – تفاعل الرمز بالأسطورة :

–" كان الرومانسيون أول من أحس بثراء الأساطير في مجال الفن فطرقوها بحماس بالغ معتبرين الأسطورة جزاء من الواقع أو هي متداخلة فيه و كذلك نجد الرمزيين قد إستعانوا بالأسطورة .فالأسطورة لها إرتباط بالرمز ، فهناك نوع منه يكون خلقا لأساطير جديدة ، يصطنع في الرمز تكنيك الأسطورة / فقد كتب " هيتس " (ليدا و البجعة) عن غاية سياسية في الأصل ، و البجعة ترمز إلى (زيوس) في الأسطورة القديمة . و هذا المثال دال على قيمة الرمز و ارتباطه بالأسطورة ".[2]

[1] ينظر، عدنان حسين قاسم: المرجع السابق، ص 241، 243، 245.
[2] أحمد كمال زكي: دراسات في النقد الأدبي، دار الأندلس، بيروت لبنان،(د.ت) ص 177.

بالإضافة الى ذلك هناك صلة وثيقة بين الرمز و الأسطورة توحي في مغزاها العام الى معنى من المعاني يمكن أن يستخلص منها كما أن بينها شبها آخر في اعتماد كل منهما على الخيال الذي يضفي على ما يتخذ رمزا لصفات يجعلها قريبة الشبه من الشخصية المرموز إليها [1]

و "الأسطورة يمكن أن تكون جمعا بين طائفة من الرموز المتجاوبة يجسم فيها الإنسان وجهة نظر شاملة في الحقيقة الواقعية" [2]

– إذن فالرمز و الأسطورة إذ لم نقل إنهما شيء واحد ، فإن كل منهما محتوى في الآخر

[1] ينظر، عزيزة مريدن، القصة الشعرية في الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1970، ص 153.
[2] المرجع نفسه: ص 153.

رابعا مستويات الرمز :

إختلفت تقسيمات و مستويات الرمز بما يتناسب أو يتنافر أحيانا و من بينها :

1) عند محمد فتوح أحمد :

يفرق الباحث بين مستويين للرمز : الرمز الجزئي و الرمز الكلي .

أ) **الرمز الجزئي** : و هو حسب الباحث صورة شعرية مركبة تستغل في بناء صورها الجزئية وسائل الأداء الرمزي من مثل تراسل معطيات الحواس و تبادل مجالات الإدراك بين المحسوس و المعنوي .[1]

أي أن الرمز الجزئي حسب الباحث هو ما إختصت به الصورة الجزئية لا القصيدة كتركيبة كلية ، و هو (أي الرمز الجزئي) إلى جانب هذا ضيق الإيحاء بطبيعته نتيجة ضيق وسائل الأداء الرمزي فيه .

ب) **الرمز الكلي** : و هو ما اختص عند الباحث بالقصيدة ككل باعتبارها نسيجا متشابك الخيوط أو لإنها إطار كلي تتآزر في بناءه وسائل الأداء المختلفة من ألفاظ و صور و إيقاعات

و معنى هذا أن الرمز الكلي غير مخصوص بالصورة فحسب بل يشمل كل وسائل التركيب الفني للقصيدة من إيقاع و معجم و صور ... و هذه التراكيب هي التي تتآزر مشكلة الرمز الكلي الذي يدور حول تجارب الخلق الفني و كيف يراود الشاعر خواطره و أحلامه المثالية

[1] ينظر،محمد فتوح أحمد : الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر،دار المعارف، مصر، ط2،1978 ، ص 207.

البعيدة المنال و كيف تراوغه هي حتى تسكن إلى ثوبها الشعري : اللفظة و الصورة و البيت و مدى ما يقترن بهذه المحاولة من معاناة هي معاناة الخالق الفنان الذي يبرأ الجمال .[1]

2- عند يحي الشيخ صالح :

يقسم الكاتب الرمز إلى مستويين : خاص و عام .

أ) - **الرمز الخاص** : و هو الذي يأتي به الشاعر أصالة دون أن يسبقه إليه غيره ليعبر به عن تجربة أو شعور ما، أي انه –الرمز– الذي يبتدعه الشاعر و لم يتطرق إليه من قبل ، و بالتالي فهو جديد ، غير متداول و لا مستهلك غير أن جدته هاته قد تجعله يسبح في عوالم غامضة مما يضطر الشعراء إلى تبيان معنى رموزهم المحدثة هذه بواسطة التذليل لها في هوامشهم فيملأون هوامش قصائدهم بالتعاليق و الشروح التي تفسر مراميهم من استعمال رموزهم (...) مما يذهب هو الآخر بكثير من رونق الشعر و امتاعيته .[2]

"فتحديد معنى للرمز يفضي على جوهره الإيحائي الرحب و كأن القصيدة عرجاء لا يمكنها التحرك دون عكاز ، ثم أن هناك نشازا ظاهرا نحسه عندما يعيدنا الشاعر –الحديث خاصة– إلى الشرح في الهامش و لو طلب إلى الشاعر أن يلقي قصيدته على جمهور من المستمعين. و الشعر فن إلقائي بالدرجة الأولى مهما نأى الشعر الحديث عن هذه الصفة ، فكيف سيخلق لهم هامشا ليفهموا ما يريد" ؟[3]

[1] ينظر،محمد فتوح أحمد، المرجع السابق، ص226.
[2] ينظر،يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا، دار البعث قسنطينة، ص1 1987، ص 335، 336.
[3] أحمد بسام ساعي، حركة الشعر الحديث في سوريا من خلال أعلامه ص1 دار المأمون للتراث، دمشق،1978،ص 362، 363.

و حل القضية يكمن داخل وجدان الشاعر فوحده يستطيع التخلي عن هذه الهوامش عن طريق تمثل التجربة بصدق و نثر إشعاعات الرمز – على إختلاف أنواعه – داخل حنايا القصيدة مما يوفر عنصري المتعة و الفائدة في آن ، و الفائدة هنا لا تكون بالتلقي التعليمي الموجه عن طريق الهامش ، و لكن بالجهد الشخصي للقارئ الذي يعينه الشاعر في خفاء .

ب) الرمز العام و التراثي : وهو الذي يملك أساسا من الدين أو التاريخ أو الأسطورة فيتداوله غير واحد من الشعراء مستلهمين جوانبه التراثية ، و طاقات إيحاءه الكامنة فيه ، مجددين حينا و مجترين أحيانا [1]

– فالرمز التراثي عند "يحي الشيخ صالح" هو استغلال لشخصيات لها مكانتها سواء أكانت هذه الشخصيات سلبية أو إيجابية أو ما يسمى بالنماذج العليا كما أطلق عليها "يونغ" كإبليس و قابيل و المسيح و أيوب ... و قد تكون هذه الرموز أحدثا تاريخية أو حروبا أو وقائع . و على عكس الصنف الأول يعيب الباحث على هذا الصنف من الرموز ، وضوحه الشديد فهو يملك من الشيوع و التداول ما يجعله ماثلا في الوجدان العام ، و يبعده عن الغموض و محاولات التفسير .[2]

و هذا – كما في الصنف الأول– و ما ينقص من قيمة الرمز الإيحائية و يضيق من دائرتها التي تتسم بالرحابة و اللامحدودية و الانعتاق و يقربه من اللفظ اللغوي ذي المدلول المحدد المصطلح عليه و على الشاعر ليتخلص من هذا المزلق أن يفجر طاقات الرمز المدخرة ينأى به عن التقييد الدلالي الذي حددته استعمالات غيره من الشعراء .

[1] ينظر يحي الشيخ صالح ، مرجع سابق، ص 336.
[2] ينظر،المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

خامسا سمات الرمز :

للرمز الفني عدة سمات إذا انتقلت منه انتهى كونه رمزا و تحول إلى مجرد علامة و تتمثل هذه السمات فيما يلي :

1- الإيحائية : بحيث يغدو لكل منهما الشرعية في أن يستعلن في فضاء النص فثمة ثنائية مضمرة في الرمز و هي تحيل إلى تقويمين جماليين متماثلين و هو في تعريف نظرية الأدب موضوع يشير إلى موضوع آخر لكن فيه ما يؤهله لأن يتطلب الانتباه إليه كشيء معروض. إن تعدد الدلالات ينهض من الكثافة الشعورية و المعنوية التي يعبر عنها الرمز و يقوم عليها ، أي أن الإيحائية إذ تكون سمة للرمز تكون أيضا سمة للتجربة الجمالية من حيث الكثافة و العمق و التنوع .

2) الانفعالية : و تعني أن الرمز حامل انفعال لا حامل مقولة ، و هو بذلك يختلف عن الرموز الدينية و المنطقية و العلمية التي هي مقولات و مفاهيم لا أحاسيس و انفعالات فالرمز الفني يكثف انفعالا و يعبر عن تجربة ليطرح موقفا فكريا .[1]

3)- التخييل : هو نتاج مجاز لإنتاج حقيقة و لهذا فان ثمة تناولا مجازيا للظواهر و الأشياء بحيث تتحول عن صفاتها المعهودة ، لتدخل في علاقة جديدة مختلفة عن سياقها الواقعي ، غير أن هذا التحول محكوم بطبيعته الأثر الجمالي الذي تخلقه الظواهر والأشياء في الذات المبدعة بمعنى أن التخيل لا ينبغي أن يكون سائبا في الرمز من الكينونة الواقعية

[1] ينظر سعد الدين كليب، وعي الحداثة منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1997، ص 36، 37.

و هذا ما يؤكده " أرونو " حيث يرى أن الانفعالات المطلق من الكينونة الواقعية يؤدي إلى تخيل مجاني رخيص محدود القيمة .

4)- الحسية : و فيه يكون الرمز مجسدا أي أن التحويل الذي يتم في الرمز لا يتأتى بتجريد الأشياء من حسيتها ، بل ينقلها من مستواها الحسي المعروف إلى مستوى حسي آخر غير أنه لابد من الإشارة إلى أن الحسية في الرمز لا تتنافى و الإيحائية المعنوية فيه فقد تكون عناصر النص الشعري كلها حسية إلا أن دلالته معنوية .[1]

5) السياقية : و تعني أن الرمز ليس له أهمية خارج السياق الفني ، فهو الذي يعطيه أهميته و كينونته المتميزة و مضمونه الجمالي و من ذلك فان الظاهرة الطبيعية الواحدة يمكن أن يتولد منها عدد غير محدود من الرموز الفنية بحسب عدد الآثار أو التحريضات الجمالية ، فلا غرابة إذن في أن يتناقض رمزان على الصعيد الجمالي و الإيحائي ، و هما من كينونة واقعية واحدة و في الوقت نفسه يكون لكل منهما الأهمية ذاتها .

إن هذا الرمز بارتباطه بالسياق الفني ، متغير و متجدد دائما من حيث المضمون فكل سياق يفرض مضمونا خاصا به ، و لا يجوز التعامل مع الرمز الفني بمعزل عن سياقه ، و كان له كيانا عاما مشتركا بين النصوص الشعرية كافة . [2]

[1] ينظر سعد الدين كليب، المرجع السابق، ص 37.
[2] ينظر المرجع نفسه ، ص 37.

سادسا آليات استخدام الرمز :

يبنى السياق الرمزي من دلالتين أحداهما حقيقية و الأخرى غير حقيقية ، يتلاعب بهما الشاعر ، و نجد أن معظم الشعراء يستخدمون رموزهم في الأغلب بإحدى الوسائل .

1)- المراوحة : أن تتناوب دلالتان الحقيقية و غير الحقيقية ، فيتحدث الشاعر مرة عن الدلالة الحقيقية ، ثم يعود لينتقل منها إلى الدلالة غير الحقيقية ثم يتحدان أو ينفصلان ، و قد أكثر الشعراء الفلسطينيون المعاصرون من المراوحة بين الحبيبة و الوطن أو بين الأم و الوطن .

2) – الإستشفاف : و هو أن يطرح الشاعر بين أيدينا الدلالة الواقعية و من خلال تلك الدلالة نستشف المعنى الرمزي ، و باستطاعتنا أن نلتقي الدلالة الواقعية و أن نتوقف عندها غير متجاوزينها إلى المعاني التي تكمن خلفها .[1]

3)- الإنابة :" و هو أن يضع الشاعر كلمة تنوب مناب موقف فكري أو شعوري مكتمل تستحضره في أذهان المتلقين و تجدر الإشارة إلى أن الدلالتين الواقعية و الرمزية تتفقان جنبا إلى جنب في حركة تفاعل مستمر في حالة إنابة و يتمحور عملها في تغذية الجو الشعوري العام الذي يولده البناء الفني المكتمل للقصيدة .[2]

و قد وضح "عز الدين إسماعيل" أن للرمز ضوابط في كتابة " الشعر العربي المعاصر " نلخصها في ما يلي :

[1] ينظر،عدنان حسن قاسم ، التصوير الشعري، المرجع السابق، ص 194، 195.
[2] . ينظرالمرجع نفسه، ص 197.

وجوب ارتباط الرمز القديم بالتجربة .

– وجوب خلق السياق المناسب للرمز و فيه فسر من خلاله للإخفاق الكبير في التعامل مع الرمز .

– خضوع الأسطورة للمبادئ التي تتحكم في استخدام الرمز الشعري .– ألا تكدس الرموز أو الأساطير القديمة و تحشد في القصيدة على النحو ما فعل يوسف الخال .[1]

[1]- المرجع السابق، ص 197.

سابعا وظيفة الرمز :

– اتخذ الناس قديما الرمز لبروز قيمة الفكرة بواسطة الاستعارة ؟ أو ليخفوها كما هو الشأن عند الصوفيين .

و من وظيفته أيضا تزيين الفكرة و تجنب الاقتران الشخصي و ذلك أن يظهر المؤلف ماساته الشخصية في قالب موضوعي سواء كان القالب حكاية أو بطلا شبيها به .

– القصيدة الرمزية توحي بعوالم خيالية تتألف من عناصر مستخلصة من تجربتنا للعالم الحقيقي ، و كاشفة عن علاقات تعترف بأنها نافذة ضمن ميادين التجربة تلك، و الفرق الوحيد بين لغة الرمزية و اللغات الأدبية التي اعتدناها أكثر منها ، هو أن السابقة تدل على علاقات أدركت حديثا لأول مرة و علاقات تنفذ من خلال العلاقات التي اعتدنا التفكير بمصطلحاتها أو تمكن من منطواها، و لغة الرمز تتعامل مع هذه العلاقات بالمقارنة مع اللغة التقليدية بما هو أشبه بالاختزال الأدبي الذي يجعل الفكرة المعقدة أكثر انصياعا و انقيادا في تحكمنا بها .

– إن العبارة و تركيبها يعتمد على ترسب مشاعر يعمد الشاعر إلى إثارتها لدى المتلقي حيث أن اللغة بطبعها تعجز عن الإبانة عن كل المعاني الغائرة في ضمير النفس .

– الكلمة التي تلعب فيها الصورة الرامزة التي تلمع خلف بناء الجملة و تدفعنا إلى إعادة تركيب الخلق اللغوي عن طريق النظر إلى التداخل في بناء العبارة و كيف يتساوق مع الفكرة أو الأفكار حتى تنبت صورة القصيدة الظاهرة صورة أخرى .[1]

[1] فريدة تابتي، مقال الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، جامعة بجاية

– الرمز يؤدي إلى إيصال علاقات نفسية تنبثق من الشاعر و هو في تعبيراته يولد في الطريق الكثير من المعنى و ربما استكشف البعض الكثير من ورائها و ربما خفيت عن البعض الأخر و لكنها في النهاية تدفع إلى نوع من المشاعر التي تثير في نفوسها الإحساس بأن وراء القصيدة عالما أخر .[1]

– و من الممكن أيضا أن يقوم الرمز بمهمة إيصال شحنات ذاتية من المشاعر إلى المتلقي لكن ذلك لا يهم القضية الأساسية فالشعر لا يحتاج إلى ما يسمى بالكشف أو الإبانة أو الوضوح لأن الشعر تأنق من الهيكل الممنطق الذي يحدد و يقنن .

– إن الأداء الرمزي عبور لسارب الخيال بواسطة الحدس المكثف عن طريق الدلالات الرامزة التي تفتح قنوات عديدة لإثراء الانفعال الذي لا يفصل بالطبع عن الفكر المصقول في لهب العاطفة ونارها .

– كذلك فان الرمز يقوم بمهمة إعادة الأشياء الى طبيعتها الأولى غير ملق بالا إلى التشابه المظهري بين الأشياء . و عن طريق التشابك و التداخل عبر مناطق الرؤية الفنية تنفذ إشعاعات الرمز تموجات تقذف طيلة الطريق بإيماءاتها الرامزة شريطة ألا يقبع العمل الفني في أطر التجريد الذهني و افتعال تعقيد فكري يتولد من انتزاع الفكرة من انفعالها ، و تجريد الشعور من طاقته ليتحول ذلك إلى مجرد ترويض ذهني راع يعكف على نفسه باترا التداخل الحميم بين عناصر العمل الفني جميعه ، إن قيمة الفن في استخدام " المعنى

[1] ينظر،موهوب مصطفاوي، الرمزية عند البحتري الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، سلسلة الدراسات الكبرى، الجزائر، 1982، ص 139، 140.

الرمزي " للإحاطة بالأشياء المبهمة و الشاردة التي تكون العالم و تشغل الحياة ثم يحولها إلى موضوعات جمالية .

– إن الرمز يجعل الشعر يعود إلى فطرته الأولى أي أنه لا يظهر الأشياء بصورتها المحسوسة بل يعمل على بث موجات من المشاعر تدفع القارئ إلى أن يحس بأن هناك عالما أخر يتكون خلف هذا العالم المرئي .

– مقاصد الرمز تبين أحيانا عند قارئ و تخفى عند أخر ليست ثراء و خصوبة الرمز فالكلمة اللغوية تمثل سياقا واحدا يشير بمدلولها إليه و لا تتعداه إما المعنى الرمزي فهو يعتمد على عدة احتمالات .

– يستطيع الرمز أن يعين الشاعر على أن يعبر بدلالات داخلية و يستطيع الولوج إلى عالم الرؤيا الفنية عن طريق الصورة المحسوسة و على ذلك يكون الإدراك اقرب إلى تتابع الموجات ، و يتسع الإدراك كلما زاد تأملنا فيها .[1]

– و يرى السياب أن الرموز و الأساطير تخلص الشاعر من إلقاء كلماته بصورة نثرية و بلا واسطة و تضيف تداعيات لشعره بالإضافة إلى التداعيات التي تثيرها هذه الرموز من التاريخ.

– و يرى "ب– موريه" أن هذه الرموز تساعد على خلق موسيقى جديدة موسيقي الفكرة بالإضافة إلى إيقاع الوزن ، و هذا النوع من الموسيقى يشبه التنوعات السمفونية أنها عودة

[1] ينظر، محمد عبد الواحد حجازي، ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث، طباعة دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، ط1 الإسكندرية مصر 2001،
ص 168، 170، 171.

لنفس الفكرة التي تؤكد الموضوع الرئيسي للقصيدة و الميثولوجيا فهي تساعد في تجسيد التشبيهات بصورة حية و دقيقة أكثر و تساعد أن يكون مراقبا حياديا أقل عاطفة ، و قادرا على كبح مشاعره .[1]

ومنه نستخلص أن الرمز يعد من أرقى وأسمى أدوات التعبير والخلق والإبداع الشعري، وذلك بتجريد اللغة من مضامينها ، وتفريغها من دلالاتها التي التصقت بها، لتأتي بدلالات جديدة وإيحاءات تنبع من أعماق الشاعر .

[1] ديوان العرب، مجلة فكرية أدبية ثقافية اجتماعية (إرشادات و رموز في شعر السياب :فاروق موسى) www/ dmoahalarab/com

الفصل الثاني

الجانب التطبيقي

الفصل الثاني :

جماليات الرمز في ديوان زوجة الملح " يوسف أبو لوز"

مدخل .

أولا : الرموز الأساسية بالديوان .

1) – رمز المرأة .

2)- رمز الذئب.

ثانيا : أنواع الرموز .

1)- الرموز الطبيعية .

2)- الرموز الأسطورية .

3) الرموز التاريخية .

4) الرموز الدينية و التراثية .

تمهيد:

– من خلال ديوان " زوجة الملح " للشاعر " يوسف أبو لوز " سوف نركز في البداية على الرموز الأكثر تداولا و ما اختزنته من أبعاد و جماليات رسمتها مخيلة الشاعر و هذه الرموز هي الذئب و المرأة و هي الرموز التي إنبنى عليها الديوان من خلال قصائده .

و تكمن غاية البحث في إبراز البعد الرمزي و جمالياته وفق ما نقله الحس الشاعري و تبيان فاعلية تنوع مضامينه و مقاصده بين التأويلات المعروفة أو المتعارف عليها و الدلالات التي أصبحت عليها عندما عزف بأوتارها الشاعر أبو لوز ليحيل مضامينها مستحدثة و جديدة على نصوصه الشعرية .

و بدراسة الرمز المصطلح الذي يكون بديلا و تعويضا لما هو واقعي و مادي في تحليل النصوص الشعرية أنثربولوجيا و اجتماعيا و إنسانيا كما نعمل على تأويل الصور الفنية الشعرية انطلاقا من ربط الماضي بالحاضر متجاوزين الدلالات القريبة إلى تفكيك الظاهر و تجاوزه نحو الباطن و ذلك باستقراء اللاشعور الجمعي و العقل الباطن و انطلاقا منه سأتناول بالبحث ما ورد الإشارة له . و كما حوى ديوانه العديد من الرموز و خاصة ما تعلق بمعجم الشاعر الخاص الذي تفرد به عن غيره من الشعراء و الذي يترصد هموم الحياة و البلاد .

أولا الرموز الأساسية في الديوان

1) الذئب :

أ) لغة : هو " كلب البر و الجمع أذؤب ، في القليل و ذئاب و ذؤبان و الأنثى ذئبة ، و ذؤب الرجل يذؤب ذآبة و ذئب و تذأب : خبث و صار كالذئب خبثا و دهاء ، و يضرب مثلا للذلان إذا علوا الأعزة .[1]

فمعناه اللغوي يتجسد في أنه حيوان مفترس متميز بالخبث و الدهاء. و لكننا حينما نلج إلى رمزية الذئب نجده يدل على الظلم و الطغيان و الوحشة و الجوع و الشجاعة الطائشة و الجسارة و في عدم الشبع ، و قيل في المثل :أظلم من ذئب و أغدر من الذئب و من استرعى الذئب فقد ظلم ورماه الله بداء الذئب و يضرب لمن يولي غير الأمين و الجائع الذي لا يشبع و يقال أيضا إن كنت ذئبا أكلت معه ، و إن لم تكن ذئبا أكلتك الذئاب [2] و في المثل أيضا "الذئب خاليا أسد" ، و يضرب لكل متوحد برأيه أو بدينه أو بسفره ، و ذؤبان العرب صعاليكهم و لصوصهم .[3]

كما ذهبت الأمثال الشائعة على وصف كل حالة غدر و خيانة مصحوبة بجريمة قتل أو إيذاء بالغ بوصف فاعلها بالذئب أو بالذئب البشري .

[1]، ابن منظور، لسان العرب ، ج 17 ، م 3، مادة (ذ.أ.ب)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1994. ، ص 149
[2] الجاحظ، الحيوان: تحقيق عبد السلام هارون وآخرون بيروت دار الجيل.
[3] عبد السلام هارون و أخرون ، مصدر سابق ،ص308.

– لقد كان العرب يشبهون الرجل القوي الذكي بالذئب لما يتحلى به من قوة و دهاء .كما وردت قصص كثيرة لأدباء عرب فيها ذكر الذئب مثل قصص كليلة و دمنة لابن المقفع ، كما ذكر الذئب و صنف من قبل الجاحظ في كتاب الحيوان .

كما ذكر الذئب أيضا على أنه عدو للقطعان ورمز للغدر و الشراسة و التعطش للدماء في الكثير من مخطوطات الكتاب المقدس وأعتبر رمزا للشيطان ، الشر ، الشراسة .

فان لم تكن ذئبا على الأرض أمردا * كثير الأذى بالت عليك الثعالب

فلغة القنص و الاستغلال حاضرة دائما في لفظة الذئب و تحضر هذه اللفظة في التراث الشعري العربي دائما بدلالات سلبية و ربما كانت قصيدة الفرزدق عن الذئب تلخص تلك الدلالات لقوله في أول أبياتها :

و أطلس عسال و ما كان صاحبا * دعوت بناري موهنا فأتتني

و أنت امرؤ يا ذئب و العذر كنتما * أخيين كانا أرضعا بلبان.[1]

لقد اقتصر الشاعر في وصفه الذئب على الصفات الجسدية (مغبر اللون ، مضطرب المشية) ثم الصفات الكامنة في الذئب (الغدر ، ليس له صاحب) و لم يخرج الفهم التراثي له على هذا المعنى المباشر للعلاقة مع الذئب التي تتلخص بعلاقة الحياة و الموت من خلال الصراع المباشر معه و قد استفاد الشاعر المعاصر من تلك الدلالات و حاول تطويرها في اتجاهات إنسانية تضفى على الذئب .

[1]-الجاحظ، المصدر السابق، ص297

– إن تطور النظرة الفنية إلى الذئب قدمت خدمات فنية مهمة للتجربة الشعرية المعاصرة فصرنا نرى حضورات جمالية كثيرة للذئب في الشعر ، و هذا ما سنتناوله في تحديد دلالات الذئب في ديوان زوجة الملح عند" يوسف أبو لوز" و من أهم النقاط ما يلي:

-التماهي بين الذئب و الشاعر يوسف أبو لوز :

يعود ولع الشاعر أبو لوز بالذئب المستوحى من الأساطير الشعبية بأن الذئب يحمل طبعا غريبا يجمع بين الشراهة و الجوع اللانهائي و هذا يذكرنا بذئب الفرزدق و قصته المشهورة في كتب أدبنا االعربي لكننا نلمس في نصوص أبو لوز بعدا أخر ميتا فيزيقيا و نجد أيضا حميمية اللغة البرية المتدفقة في لواعج روحة ووحشيتها و هذا يعيد إلى أذهاننا صورة الشعراء الصعاليك فنحاول الربط بين عروة بن الورد و لامية الشنفرى (نشيد الصحراء) بواسطة التعلق بحياة الصحراء و جموحها المطلق و بريتها المفتوحة على أقاسي النفس البشرية الحزينة المتوحدة و الشرسة لدى الشاعر الذي يحمل من نفسيات الصعاليك الكثير و من ذؤبانها صفات البقاء و غريزة الحياة كذئب البحتري و النجاشي و غيرهم كثير ...[1]

فمن خلال تحليل بعض القصائد و تبيان رمزية الذئب يتضح في قصيدة " هالدنيا بلا صيد كآبة قوله :

كانت تعلمني اصطياد الطير بالمقلاع .

فاصطدت النسور لها و قلت الريش لي لأطير .

و الباقي لجوع الذئب ،

[1] جريدة الحياة، يوسف أبو لوز شاعر الغزيزة اللغوية المضيئة لمحمد علي شمس الدين 2014. http://www.alhayat.com/Articles .

هالدنيا بلا صيد كآبه .[1]

فقد حاول الشاعر من خلال أبياته الشعرية أن يتقاسم و يتشارك مع هذا الذئب غنيمته المتمثلة في النسور ، الشاعر يقتنص الطرائد ، كما يقتنص الذئب طريدته و هي صفة الحيوان الذي ألبسه الشاعر لنفسه ، فربما يرمز الذئب هنا إلى المجتمع الذي يعيشه الشاعر ، المجتمع المظلوم و الضعيف الذي يقتات على بقايا الأغنياء و أصحاب الأموال .

– من جهة أخرى يحتمل الذئب دلالات مخالفة في قصيدة طلل نصف الأرض و التي يقول فيها :

عرافة قريتنا كاذبة ، و عصا الأعمى تكذب ها ،

إني تحت سماء خالية في برج الذئب أكوم[2] .

فيتو ضح رمز الذئب هنا من خلال اقترانها بلفظ البرج و البرج هنا يدل على العلو و رفعة الشأن و القدر و الشهامة و هو عرين الذئب الذي ميزه شاعرنا و أفاض عليه من صفات الشجاعة و القوة و البأس ، فقليلا ما يدل الذئب على صفات النبل و الإقدام .

فبرج الذئب حصن للشاعر من الموت و التي يرمز بها إلى الأرض الأجنبية (الغرب) و في نفس الوقت هو مكان جاف من المشاعر منغلق و منحسر و خال من (الأهل ، الأصدقاء ...) يوحي بإحساس الشاعر بالغربة و الوحدة في نفسه المتألمة و المتوجعة .

– كما يرمز الذئب في قصيدة " ضجر الذئب " إلى معاني و دلالات مخالفة عن سابقتها .

[1] يوسف أبولوز، الديوان، ص8.
[2] المصدر نفسه، ص 10.

قصيدة " ضجر الذئب " هي قصيدة منبثقة من ديوان سابق عنوانه " ضجر الذئب " و في القصيدة ما يشبه التماهي بين الشاعر و الذئب في مثل قوله " سفر ميت و عواء " فالسفر الميت متاهة و كذا في قوله:

و تهرم أمي و تنسى ولا تتذكر مني سوى خصلة الذئب ،

في مفرقي حين كانت على شبه ببهار الضحى .[1]

فالمفردة . الرئيسة و الرمز الأساسي هنا و هناك و هنالك هو الذئب و هو في وسط التجربة ، مؤشر أو بوصلة (رمز) على غربة أو معنى من معاني الخلع النفسي ، فلا نستطيع أن نستأنس شعر " يوسف أبو لوز " إلا من خلال انخراطنا في غربته و غرابته في وقت واحد . كأننا أمام رجل يغادر اليوم أهله ووطنه و أحبته و يغادر طفولته و شبابه نحو أماكن بعيدة ، قد تكون أرصفة و قد تكون مدنا بعيدة قد تكون متاهات في الصحراء ، أو منافي أو بحار مبهمة و في حال ثمة استبدال لأهل بأهل سواهم ، و لبلاد ببلاد سواها و بالضرورة للغة بلغة أخرى .[2]

– تعددت ذئاب يوسف أبو لوز و اختلفت كل حسب السياق الذي ورد فيه و حسب الحالة النفسية التي عايشها شاعرنا آنذاك ففي قصيدة " طيف و ماء على حبق" المهداة إلى نواف يونس و هو أحد أصدقاء الشاعر و التي قدم لنا فيها لوحة فنية رمزية تهدف إلى استخلاص تجربة هذا المبدع و الأديب و التعرف إلى روحه النقية و المخلصة لقضيتها الإنسانية .

[1] يوسف أبولوز، المصدر السابق، ص 11.
[2] جريدة الحياة، المرجع السابق.

في هذه القصيدة اتضح رمز الذئب الشائع المعروف بالصفات الذميمة للدلالة على الأعداء و الخصوم– فبطبيعة الحال– سيكون سلوكهم سيء و سيأخذون من طبيعة الحيوان–قانون الغاب– ما يسد حاجاتهم الحيوانية كالغدر و الشراهة و الوحشية و الاحتيال ، هؤلاء الأعداء الذين كانوا يكيدون لنواف يونس البريء، الصديق و المحب من شرور ، و هنا يصدق المثل القائل " إن لم تكن ذئبا أكلتك الذئاب ، و هذا بعد أن تمكنت منه كل أسباب العيش و نهشته من كل مكان لقول الشاعر:

لقد صار رمحا

يغز الحياة التي أكلته

الحروب التي أكلته

السنون التي أكلته

البنوك التي أكلته

الرياح التي أكلته

الذئاب التي أكلته

و لم تشبع الأرض منه .

فمجدا لهذا الذي يطعم الأرض من جسد باذخ بالنحول

و هو نصف مياه

و نصف تراب خجول[1]

[1] يوسف أبولوز، المصدر السابق، ص 57.

بين الشاعر من خلال إعادة تكرار لفظة (أكلته) الحياة و السنون و الحروب و البنوك و الرياح ، جاء دور الذئب الذي يرمز إلى الأعداء والحاسدين ، و هذا يدل على كثرة عطاء و هذا الرجل لهذه الحياة فقد تقاسمت كل هذه الدوال هذا الرجل إلا أنها لم تشبع منه . لمدى ما يحمله من كنوز الصفات و العلوم . فما هو سوى رجل ضعيف البنية وقليل القوة و هو إنسان مثلنا من لحم و دم .

– ورد رمز الذئب في قصيدة : الحياة – أمس

و من خلال اقترانه بالصوت الذي يثيره الذئب و هو العواء و الذي يدل مباشرة على الخوف و الترهيب من خلال سياق النص الشعري لقول الشاعر :

نار "هلي" في أعالي السفوح علامة

لن يضيع دربه ضيف

و لن يعو الذئب

نامي إذا يا أخية

لا تجفلي أو تخافي [1]

فالعواء هنا يكون في الليل غالبا و هو مرتبط بوقت النوم عند الإنسان و جل الكائنات الحية ، ففي الليل يتجلى الظلام الذي يوحي بالرهبة و الخوف . و في التراث الشعبي يستغل الأجداد قصص الذئاب و الحيوانات المخيفة أداة حكائية للتعليم و التخويف في أن واحد ، بهدف تمكين الأطفال من النوم بسرعة .

[1] يوسف أبولوز، المصدر السابق، ص 58.

و العواء لدى الذئب يحمل عدة دلالات مختلفة و نسج حول صوت الذئب حكايات و حكايات.

كلها تصب في حقل التخويف و المعاناة في الحب و الفراق .

– رمزية الذئب في قصيدة موسيقا ليست هادئة :

هذا الرمز الظاهر المعنى في لوحة الذئب من القصيدة و مجمل الذئاب التي حضرت في هذا الديوان قد قصد الشاعر نقلها بصورة بسيطة ولكنه يريد أن ينقل لنا أفكارا غير تلك الأفكار الظاهرة للعيان بحيث يجب علينا وضعها تحت المجهر للبحث عن خفايا مقاصده الحقيقية .

هو يرسم لنا لوحة مكتملة العناصر ، و صورة حية متحركة فيها الديناميكية و فيها التفاعل القائم بين الشاعر و الطبيعة التي تنبض بالحياة .

هي لوحة متناسقة الألوان ، صريحة التعبير لكنها عميقة الدلالة في رمزيتها .

– لقد عبر الشاعر من خلال صورة الذئب التي وظفها لخدمة فكرة مستوطنة في نفسه ، عبر عن مشاعره الحقيقية التي تعتمل في صدره ، فوجد في الذئب خاصته الذي اشتهر بين الناس بصفات يبغضونها خاصة الخيانة و المكر و الشراهة و اللؤم والغدر، وجد فيها الشاعر متكأ يتكئ عليه في إسقاط ما يختلج في نفسه و قلبه و شعوره .

– ربما كانت المناسبة هي التي أشعلت لهيب الحصرة و الغضب و الشكوى ، و أججت نارا معتملة في كيانه ، فنراه يحدثنا عن الذئب و يصف لنا طبيعته بإسقاطها على بني البشر في مشهد يوظفها للتعبير عن ذاته ، و هنا يتحكم بالشاعر اللاشعور الذي يفصح عن تراكمات

لا يمكن له التعامل معها إلا بتستره وراء صورة الذئب ، و كانت هذه الصورة بمثابة القناع الذي يخفي حقيقة أفكاره .

– و قد نجح الشاعر في رأيي – إلى أبعد مدى – في استخدام مدلول الذئب استخداما رمزيا ، و جماليا و استطاع نقل أفكاره بإطار لغوي مكثف و غني بالدلالات .

ففي قوله : (ام) جاحت ذئاب على الجوع حتى كثير من الشعراء

على الجوع جاحوا

و أنا لم أجع ، بل ظمئت .

رمتني بلادي بداء الظمأ فمرضت

و لم يفلح الحكماء بتمريض جسمي [1]

يمر الشاعر بمراحل في حياته من المعاناة و البؤس من الغربة و الموت و الرفض لدرجة أن الحكماء لم يفلحوا في شفاءه و هذا دليل على مقدار حجم المعاناة و اضطرام الجسد المنفصل عن الواقع و الاغتراب و العزلة و الحصار الذي أصبح عنوانا لحياته البائسة . إلا أنه لا يستطيع البوح بذلك و اتكأ على الرمز الدال .

فالحياة و الموت ثنائيتان ضديتان ، و غريزة البقاء أقوى، مجسدا في البحث عن الطعام لرد قسوة الجوع فحتى الشعراء أمثاله يتمسكون بحبل النجاة كي لا يجوعوا وجوع الذئب ينم عن خصال ذميمة فإذا جاع افترس الضعفاء و نال منهم و أقام الحيلة و المكر و الخداع

[1] يوسف أبولوز، المصدر السابق، ص 76.

للقضاء عليهم و هكذا حال المجتمع اليوم ، حتى الشعراء الرقيقي الإحساس والمفعمين بالعواطف الجياشة .

و الكلمات الناعمة و الموسيقى و الألحان الأخاذة لن تسلم هي أخرى من قهر الحياة و تحولت إلى ذئاب شرسة ذات مخالب و أنياب فتاكة .

بيدا أن شاعرنا لم يجع بل ضمأ و الظمأ أشد ألما من الجوع .

– يرمز الذئب في قصيدة " تمائم " إلى الصداقة مع الإنسان مع أن هذا الأمر مستحيل فمن مميزات الذئب الخداع و الخيانة إنما قصد به الشاعر ، الذئب البشري لأنك تستطيع ترويضه فصاحبه حتى لا تكون أنت عدوه و مكامن طمعه ، خاصة حينما تكون في أمس الحاجة إلى صديق في فترة انفرادك و انعزالك ، و ربما في حالة النفي عن الديار و الآهل و الوطن و الخلان ، فيحتمل الذئب دلالة الصديق البشري ، فسوف يسندك و يساعدك عندما تحتاجه في ديار الغربة خاصة عند قوله : ما أنت هالك في ترحالك [1] يدل على قمة الثقة به ، و ضمان ودائعك عنده، فصاحب ذئبا تسلم ، فسوف يحميك لكونه ذئبا ، و الذئاب قوية و فطنة

و أخيرا و بعد إتمام دلالات رمز الذئب بالديوان و الذي استغرق فيه الذئب كرمز جل القصائد و معظم دواوين الشاعر الأخرى .

تبرأ شاعرنا من ذئبه و قال في ديوانه الجديد:

ليس ذئبا و لا من طباعي

[1] يوسف أبولوز، المصدر السابق، ص 119.

العواء على الليل ضنا من الحيوان

بأن الليالي قطيع

و ما جعت يوما

فمثلي من دون ناب

لست ذئبا ، و لكن تقنعت وجها لذئب

لكي لا تعض حياتي الكلاب .[1]

–و صفوة القول للذئب علاقة مادية و معنوية عميقة و معقدة مع الإنسان عموما و في ثقافتنا العربية خصوصا ، فعنه قرضت نماذج شعرية ، و لعل التوظيف الرمزي للحيوان (الذئب) من باب الإسقاط (الذاتي / الجماعي) و لتعزيز النص بالموروث الشعبي و لإثبات الكفاءة و المقدرة و سعة الاطلاع في أحايين أخرى .

[1] ديوان العرب منبر حر، للثقافة والفكر والادب، جميل السلحوت، 2017

2)- رمز المرأة :

اختلفت صورة المرأة في الشعر العربي المعاصر عن صورة المرأة في الشعر القديم ، حيث بدت المرأة في هذه المرحلة الشعرية المتقدمة تدخل بحلة جديدة مختلفة عن الصورة التقليدية التي أخذتها في الشعر القديم .

و قد عبرت الأشعار عن التحولات الحاصلة في الساحة الاجتماعية العربية و انعكاساتها على الحياة .

فعندما نتأمل معنى الأم الحقيقي في شعر " يوسف أبو لوز" نجد الرمز هنا له دلالات تجسد رؤية الحب – المرأة – الوطن، فالأم و الوطن توأم مع الإنسان و هما رمزا الحب و الخلود خلف ظلال المنفي و العودة و الإحساس بالحنان لأنهما النسيج المكون لشخصيته و هوية الإنسان العاشق لطمي تراب النشأة الأولى المقدسة تحية وفاء و عرفان بالجميل فالأم عند شاعرنا هي استلهام في منطوق الشعر المحمل بالغزل و الحب الصادق في تجربة رائعة تميزها عن الآخرين شكلا و مضمونا .

فالأم هي الحضارة و التاريخ و الميلاد و الخصوبة و هي المرأة و الوطن و الحب و العطاء و العادات و التقاليد و التراث فأول ما عبر الشاعر في ديوانه و في قصيدته الأولى قوله

أمي سقتني دلو ماء

دلوها المغروف من بئر لها

في حوش منزلها ،

و أمي حممتني بالسحابة عندما مرت بمنزلها سحابة

أمي الجميلة بنت هاشم [1]

فهنا في قصيدة هالدنيا بلا صيد كآبة استغرق رمز الأم بداية القصيدة إلى نهايتها و كانت ترمز للعطاء الحب و الخير و الحياة و الجمال كما رمز إليها بالأم المسلمة ذات الأصل الهاشمي النبوي و الأم هنا هي الدنيا .

وفي قصيدة مراعي الضباب تناول الشاعر رمز الأم و المرأة في قوله :

في الصبا

الذي ابتعد الأن في جنة الأمس

حتى أراه نحاسا ، وألمسه في ضفيرة أمي

و أحلم فيه .

فالأم هنا رمز الماضي و الذكريات و الطفولة .

و قوله كذلك : و كانت تكحلني امرأة كل فجر بأغصانها امرأة شجرة ...[2]

فقط ربط رمز المرأة بالطبيعة فأصبحت جزءا من أجزاء الشجرة فالمرأة هنا ترمز في عطاءها و جمالها و نقاءها بالشجرة

كما تناول الشاعر في قصيدته "غابة الليمون" رمز المرأة الزوجة في قوله :

في غابة الليمون ضاعت زوجة الحطاب أمس

فمن يعيد لمنزل الحطاب زوجته و من يدري

بسر الغابة الصفراء .

[1] يوسف أبولوز، المصدر السابق ، ص 7.
[2] المصدر نفسه، ص 12.

كان وشاحها من لون عينيها ... ترى من شاف

عيني زوجة الخطاب من أرخى لها أذنا .[1]

فالمرأة الزوجة ترمز إلى العفة و الطهارة و النقاء و الستر و الحرمة .

و في قصيدته " سجادة للندم" فقد تحدث الشاعر عن مدى جماله مقارنا جماله بأفضل المواصفات و مع ذلك فهي لم تبصره و لم تعشقه تلك المرأة التي يقول أنها لا تراه .

أيامها مرض

ولياليها قبة للحداد ... لماذا الحداد ؟ أما آن أن نلبس

الورد كالورود .[2]

فرمز المرأة هنا له دلالة على الوطن الذي يعاني من الضياع و الأحزان و الآلام و الانكسارات

الوطن الذي يعيش فيه الوحدة و الاغتراب

فالشاعر متشائم و مضطرب و خاصة عندما يقول

سأنجو ، و لا سبب للنجاة و لكنني سوف أنجو ...[3]

و قد كررها عدة مرات ، طالبا في الأخير التواصل مع أرضه

يا رمل كن وطنا ... كن و لو مرة بلدي .[4]

[1] يوسف أبولوز المصدر السابق، ص 20.
[2] المصدر نفسه، ص 51، 52.
[3] ، المصدر نفسه، ص 52.
[4] المصدر نفسه، ص 53.

– من خلال قصيدة الحياة ... أمس فقد زخرت هذه الأخيرة بكم مختلف من الدلالات و المعاني لرمز المرأة فمثلا في قوله :

نامي إذا يا أخية

لا تجفلي أو تخافي

رتبي الليل تحت وسادتك الصوف

كي تحلمي بالطيور ، و أمي تفسر حلمك بعد الضحى بعد أن تسرح الطير

نامي منام الرضى

و منام العوافي .[1]

فانه يرمز إلى المرأة الأخت و ربما الصغيرة بين الأخوات و هي تحمل دلالات متعددة كدلالة الضعف و الخوف و الأمان و الحنان الذي يقدمه لها الشاعر الأخ .

– رمز المرأة الذي يتناول المرأة الجدة في قصيدة "الحياة أمس" التي تستفيض منها دلالات الحب و الحنان للحفيد الذي غرقت في حبه فأوصته و دلته و نبهته ، و أقامت في شحمة أذنه حلقا كالثريا من دون باقي إخوته ، و غنت له و نام على صدرها كفرخ الحمام

لقد تناول الشاعر في قصيدة " موسيقى ليست هادئة " رمز المرأة فمريم الحبيبة و الرفيقة و الطبيبة مريم ربما تدل على الوطن أو الأرض الذي استحال منبعا للغربة و الحصار للوحدة و العزلة الذي استغرق كيان الشاعر و ذاته فيقول :

لا أدري نحن غزاة أحبتنا أحيانا

[1] يوسف أبولوز ، المصدر الساق، ص 58 إلى 68.

لا نتركهم يبنون قلاعا

نقتلهم أو نأخذهم أسرى

مريم بيضاء

تراها شابت كالماء

لها قرية ليمون و لها خدم للحب و للموت [1]

و قوله : رمتني بلادي بداء الظمأ فمرضت

و لم يفلح الحكماء بتمريض جسمي

و قد عالجتني (مريم) ابنة روحي .[2]

و كذلك في قوله:

سنأخذ نص الغربة من ديوان المتنبي

و نسافر قبل هبوب البابونج .[3]

و يقول :

الطغاة معي دائما ،

أنهم رفقاء الطريق أراهم كما قد يرى السيف ضلا له ... حرسوا منزلي ،

ثم خانوا الحراسة .[4]

[1] يوسف أبولوز، المصدر السابق، ص 99.
[2] المصدر نفسه، ص 69.
[3] المصدر نفسه، ص 73.
[4] المصدر نفسه، ص 71.

– ترمز أيضا مريم المرأة إلى السكر أو الكلمات أو قطرة الماء من خلال قوله :

لقد ذابت في كأس حليب

أو حلت في لغة

أو صارت نهرا .[1]

كما و يتراءى للشاعر في قصيدة " فاطمة التي أحتاج " أنه حول رمز المرأة فاطمة إلى عدد من الدلالات ففاطمة هي القصيدة و هي العمة و بنت الجار و هي الحجرات المضيئة و الأمس (الماضي) و هي الساحرة و الأعرابية و الحارسة هي كل هذا و ما يحمله رمز المرأة من دلالات القرابة و المأوى و الماضي و المفاجآت و التقاليد و العادات و هي الأمن و الأمان و الحب و العشق و شهوة الجسد و كما تمثل اللهو و المتعة و الطاقة التناسلية الأنثوية .

في قصيدة "مرفأ "رمز للمرأة بالصفصاف و هو رمز يتعلق بالطبيعة و الصفصاف هو نوع من الأشجار التي تشبه أوراقه الدموع ، أو هي شجرة الدموع و الصبر و القوة و الجلد و الشوق و الاشتياق .

في قصيدة " النساء" ، رمز الشاعر للمرأة برمز المعادن في قوله :

النساء معادن

حك يا صاحبي معدنك

حك جلد النحاس ، و جلد الحديد

[1] يوسف أبولوز المصدر السابق، ص 70.

و حك سطوح التنك [1]

فقد عقد الشاعر مقارنة بين المرأة و المعادن بأنواعها ورأى أن منها المرأة النحاس (دلالة على المرأة التي ليس لها قيمة كبيرة)

- الحديد (دلالة المرأة القوية) .

- سطوح التنك .

- الفضة (دلالة المرأة الصافية) .

- الذهب (دلالة على المرأة الغالية على القلب)

ثم يبين الشاعر أنه مهما كان معدن هذه المرأة فلا يغرنك فكم جرى البدو خلف السراب على أمل الماء لكنهم فوجئوا بالرمال و بالطلح صاحوا :أويلاه ... هل ماؤنا حجر و حطب ؟[2]

فالمقارنة التي عقدها الشاعر تبين لنا أن المرأة تعد رمزا للخيانة و الغدر .في بعض الأحيان في قصيدة "عشاء خديجة" ربما يرمز الشاعر من خلال خديجة إلى الأمة العربية التي يرجو أن تقف إلى جانب فلسطين كما وقفت خديجة رضي الله عنها مساندة الرسول صلى الله عليه و سلم .

وفي قصيدة "ابنة فرعون " حيث يقول الشاعر

سيدتي ابنة فرعون .

أنا خادمها الأسود أعصب رأسي و قوله :

فالتفتت بالعنق العالي . و أنشد الخصر .

[1] يوسف أبولوز، المصدر السابق، ص 100.
[2] المصدر نفسه، ص100

كلي مصر ... أنا كلي مصر

و أنا النيل .

وأنا الأهرامات . تزوجت نفرتيتي .[1]

تجلى رمز المرأة في الوطن لقوله : أنا كلي مصر و ما تحمله هذه الكلمة من ارث تاريخي و حضاري تجلى في فرعون و النيل و نفرتيتي و الأهرام / الإسماعيلية ، شومر طنطا ، و كلها تدور في حقل المرأة الوطن .

في قصيدة "الأمم المنقرضة" فقد رمز الشاعر إلى أرضه و كوكبه بالأم فقال :

كوكبي (الأرض أمي) على وشك الانقراض .[2]

إلى قوله : أحاول بالكلمات حماية أمي من الانقراض فالأرض هي المكان الذي يحتضن الشاعر و يرنو إليه كما تحنو عليه أمه و يدافع على أرضه و يحميها كما يدافع على أمه و يحميها .

– في قصيدة "لمس الوردة" فقد ربط الشاعر المرأة بالوردة لقوله :

الوردة كأس و حرير

و امرأة لم أتزوج منها[3]

و مدار الشبه بينهما هو الجمال و البهاء و الرائحة الزكية .

[1] يوسف أبولوز المصدر السابق، ص 127.
[2] المصدر نفسه، ص 114.
[3] المصدر نفسه ، ص 115.

كما تحتوي قصيدة "مقام لبناني" على جانب إبداعي فالشاعر يميل مثلا إلى توظيف رموز خاصة لها دلالتها العميقة في ذاته و ترتبط ارتباطا وثيقا بتجربة نفسية عاشها .

و ثمة نمط يعتبر من أشد أنماط الرمز إيغالا و أكثرها دلالة على البراعة الفنية ، حيث تتحول قصيدته مقام لبناني كلها إلى رمز من بدايتها إلى نهايتها . بل أن التجربة فيها تبنى أساسا على الرمز . دون أن يلجا الشاعر إلى الإفصاح عن الدلالة المقصودة منه . و بهذه الطريقة يسمح للمتلقي بلذة الكشف وفق تذوق هذا النمط الذي يطلق عليه النقاد أحيانا بالرمز الكلي أو القناع حيث يتخذ الشاعر من الشخصيات و الوقائع التاريخية و اليومية التي يستدعيها في شعره أقنعة يتراءى خلفها الإنسان الذي يتكبد مشاق الحياة و هو في اعتماده الدائم على تلك الشحنة التاريخية المتقدة التي ينهل منها أحداثه و شخوصه و تيماته و رؤيته للحاضر من خلال الاستحضار الكثيف للماضي و قد جاءت قصيدة النثر مؤنثة تستدعي رمز المرأة في أغلبها معبرة عن الحياة في قوله :

أنت أيضا حية ووجهك ما زال كالتفاح

أنت كما أنت رشة الماء على الحجر ...

و أنت قلت لي إن القصيدة بيت [1]

إلى قوله : يا امرأة كلها سمات مشغولة أبدأ بالفلاحة و صناعة الفاكهة

[1] يوسف أبو لوز، المصدر السابق، ص 155، 156

فهو يرمز للحياة بالتفاح الذي يشبه المرأة في الاحمرار ورشة الماء الذي يحيي الجماد والنبات ويتحول إلى فاكهة وأنت امرأة تشبهين النسمات أنت أيتها الحياة و المشغولة بمهنتك و الفلاحة التي تنتجين .

و كذلك في قوله في قصيدة "مقام لبناني" :

جربي الرقص ليلة واحدة .

جربي أن تخرجي منك إليك .

جربي مرة واحدة يا امرأة من ذهب

جربي البحر

و الشجر

و النهر

و الغابات ...[1]

فقد وظف الشاعر المرأة للدلالة على الحياة الجميلة و الممتعة و التي تجعلك سعيدا و راقصا فرحا و ما تحمله هذه الحياة من متاع البحر و الشجر و النهر و الغابات و هي رموز الطبيعة و عبير العطر و الأنوثة المتقدة .

[1] يوسف أبو لوز المصدر السابق، ص 154.

ثانيا أنواع الرموز في الديوان

1)- الرموز الطبيعية :

و هو استخدام الشاعر لعناصر الطبيعية معبرا بواسطتها عن أحاسيسه و عما يختلج فؤاده عن طريق الاستعارات و المجازات و الكنايات و الانزياحات و غيرها من الجماليات اللغوية الشعرية اللفظية و المعنوية التي تبعث لحنا موسيقيا عذبا حسب السياق و الذي يجري على عذابات الشاعر و زهواته و قد حوى الديوان الكثير من طاقات الحياة و الطبيعة، فكان من أبرزها . الليل ، أنواع الزهور ، الماء، الليمون ، السحاب ،البحر الحجارة ، الغابة، الشمس، الشجر، المطر، النار، الريح، الماء و غيرها كثير

أ) **الحجر** : بشكل عام يرمز إلى الجماد و السكون و قد زخر الديوان بهذا الرمز و استلهم منه مواضيعه و أفكاره بغزارة فما هو السبب وراء استدعاء هذا الرمز الساكن بهذه الكثافة ؟ السبب ربما يعود إلى طبيعة الشاعر أبو لوز الثائر المغترب الذي يدرك جيدا معنى الأرض و الوطن و ما الحجر إلا جزء من هذه الأرض المستلبة التي جعلت شاعرنا متوحشا مشتبكا مع الأرض و معاركها الأبدية ، هادر كالسيل و عاصف كالريح فقد امتاز شاعرنا بكل صفات الجمادات و الطبيعية الغاضبة لينتج لنا في الأخير كومة من الأحجار تناثرت بدلالات ملأها من ذاته و نزواته .

- و قد تجاوز ذكر رمز الحجر في الديوان ثلاثون مرة .و في كل مرة تختلف دلالاته ففي قصيدة "مراعي الضباب "يقول :

أحلم فيه

فيسقط من على حجر أو كتاب .[1]

فدلالة الحجر هنا هي المكان الذي عاش فيه الشاعر طفولته و حمل به ذكرياته و الحجر بدلالة أعم هي الأرض و الوطن الذي عاش فيه طفولته مع والده و أمه

و قوله في قصيدة "نساء قيصر"

كانت لنا أسرارنا ... أسرارنا حجر و ما

قول الفتى إلا لسان قاتل إن زل .[2]

فدلالة الحجر هي القوة و الصلابة فمهما حمل هذا الحجر من أسرار فهي لن تتفش و لن يسمع عنها أحد ، ما دام هذا الحجر شديد فقلوبنا شديدة و قاسية كالحجر .

و كذلك في قوله في قصيدة "عين الطائر"

كنت رأيت

رؤى و عماء سبقت فراعنة في بناء الحجارة كنت ...[3]

يدل رمز الحجارة على بناء الأهرامات بمصر زمن الفراعنة فالحجر هنا أداة للبناء و الارتقاء و الحضارة .

– كما و اخذ دلالات أخرى في مواضيع متباينة فمثلا في ص 83 له دلالة على انه وسيلة من وسائل الفساد و التكسير و القمع و كذلك في الصفحة 96 اخذ دلالة الشوق و الألم و

[1] يوسف أبو لوز، المصدر السابق، ص 12.
[2] المصدر نفسه، ص 32.
[3] المصدر نفسه ، ص 40.

العذاب و دل في ص 100 على الجذب و القحل و القحط و إلى غيرها من الدلالات في الصفحات 110.114،119...

ب- الليمون : بدى هذا الرمز مميزا عند الشاعر خلافا لغيره من الشعراء و هو رمز خاص بيوسف أبو لوز و قد تضمن في كل من الصفحات : 51،20، 69، 91،74...

و قد حمل تقريبا الدلالة نفسها فهو يرمز إلى حارسة البيت كما وضحها الشاعر نفسه بين قوسين لقوله في قصيدة " سجادة للندم "

كم قطرة من ندى سقطت فوق ليمونة البيت (حارسة البيت)[1]

و في قصيدة "غابة الليمون" قوله :

في غابة الليمون ضاعت زوجة الحطاب أمس[2]

فغابة الليمون أو الحراس لم تستطع الحفاظ على زوجة الخطاب و أضاعتها برغم هؤلاء الحراس في الغابة الصفراء و التي تدل على لون الليمون و في الحقيقة هي لم تضع في غابة الليمون بل في الحلم .

[1] يوسف أبو لوز المصدر السابق، ص 51.
[2] المصدر نفسه، ص 20.

ج) الماء :

زخر الديوان الشعري ليوسف أبو لوز برمز الماء و ما يدخل في مجاله الإيحائي من دلالات و كلمات ، تدور حول موضوعات الماء ، و تخلق منه ما لم يخلق : و تشكل فيه ما لم يتشكل.فالماء في الخيال العربي و العالمي هو كوجيطو الوجود ، و سر الموجود و صلة الوصل بالمعبود به يتم إحساس الكينونة بالنقاوة و اشمئزازها من القذارة و به تحلم و كأنك في رحم البراءة إذ كل ما يرغبه القلب يمكن أن يختصر دائما بصور الماء ، انه البذرة السماوية . الذي يتكون منها اللؤلؤ لان كل لؤلؤة ما هي إلا قطرة ماء عذب نزلت من السماء فتلقفها فم صدفة صعدت في أعماق البحر وطفت على سطحه و الشاعر حين يتلقف الماء السماوي بوجدانه يحيله لؤلؤة تسمى القصيدة .

لقد غطى رمز الماء معظم مفاهيم الوجود و الكينونة و ما يدور في فلكه من مفاهيم جمالية و فكرية و إنسانية . فالماء في نصوص أبو لوز متحولة الدلالة ، تظم ترميزات جديدة لا تشابه بينها لكن تنافر و بعد عملية إحصائية بلغ عدد ألفاظها 36 مرة دون حساب تواتر تواجدها في قصيدة واحدة فأحيانا تذكر ستة 6 مرات أو أكثر في المقطوعة الواحدة .

و من دلالاتها ما حوته قصيدة " طلل نصف الأرض" لقوله :

يا سبحان الماء و سبحان النار

انكشف لي رؤيا الهدهد .[1]

فالماء هنا هو رمز للتعظيم و الإجلال و التسبيح و القداسة

[1] يوسف أبو لوز، المصدر السابق، ص 10.

و في قوله كذلك في قصيدة " دنيا"

قال الخطاط : الدنيا محو و كتابة

و المرأة قالت : ماء .[1]

فهنا يرمز الماء إلى الحياة و سر الوجود و هو معناه الحقيقي و الذي بدونه فناء و نهاية .

و لقول الشاعر أيضا في قصيدة على "طرف اللسان"

خليك يا خلي مكاني أينما طافت بي الأركاب

ركب الخوف أو ، ركب المسرة أو ،

مراكب شهوتي تجري

على الماء المحرم لا لها ذكرى

و لا نسيان .[2]

فالماء المحرم يرمز إلى صوفية الوجود و الكون فهو عالم المكان المنسي الذي أنشأ الكون و الزمان ، تتكون الفكرة من ثلاثية المكان و الزمان و النسيان .

– وفي بعض القصائد يتزاوج الطين و الماء مكونين رمزين يعيداننا إلى ماضي خلق الإنسان و الكائنات الحية و بعثه أول مرة ، فهي تمثل أصل البعث و حقيقة الإنسان في الوجود .[3]

[1] يوسف أبو لوز ، المصدر السابق، ص 26.
[2] المصدر نفسه، ص 38.
[3] المنهج الأسطوري في قراءة الشعر الجاهلي : غيثاء قادرة، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ، ع 7 ، 2011

ومن أبرز دلالات الماء من خلال الديوان ما دل على المرأة و المعرفة و الجمال و الحياة و الشاعر و الشعر و اللهيب و النار و الروح و المطر و الغيث و الصراع ... إلى غيرها من الدلالات السلبية و الإيجابية .

د) الليل : ارتبطت صورة الليل عند الإنسان القديم بالخوف و القلق كما دلت على الهدوء و الصمت و السكون . و رغم تعدد دلالاته و تنافرها أحيانا بحسب نفسية الشاعر و حالاته، إلا أن المعنى الذي ظل غالبا عليه جالب للهم و باعث لقتامة النفس و حين طوت أخيلة الشعراء المعاصرين رمز الليل في عالمها و أصبح بذلك مادة حياتية ، تتضمن مواقفهم و مشاعرهم و همومهم و طموحاتهم[1] و نلمس ذلك في قصيدة "سجادة للندم"لقوله:

أنجو و أنجو من امرأة لا تراني ...

أيامها مرض و لياليها قبة للحداد ... لماذا الحداد ؟ [2]

يحمل الليل هنا دلالة الموت والأحزان والمعاناة فالشاعر يذكر أن المرأة(الحياة) و لو أنها لم تمده بشيء إلا بالمرض و المعاناة و الموت إلا أنه لا يفقد الأمل منها فلماذا إذا الأحزان ما دام هناك الله و الورود و الألوان .

و في موضع أخر نجد أن الشاعر يرمز إلى الليل بموطن الأسرار في قصيدة " الحياة أمس"

لماذا الوحيد أنا بين إخوتي العشرة الطيبين

أقمت بإذني

أوصيتني أخر الليل

[1] مرضية آباد رسول يلاوي، مقالة نقدية ، دلالات الألوان في شعر يحي السماوي، مجلة اضاءات نقدية ، إيران ، العدد الثامن، 2012

[2] يوسف أبو لوز، المصدر السابق، ص 52.

قلت بشيء من الهمس .[1]

و قد ذكر رمز الليل في كل من الصفحات :.17.16.15.

132.131 .126.92.87.85.77.71.70.69.58.50.45.44.30.29

[1] يوسف أبو لوز، المصدر السابق، ص 67.

د) دلالة الألوان :إن استخدام اللون و دلالاته ليس محصورا موحد الاستعمال في الخطاب الشعري بل تخضع تلك الدلالات لسياقات كثيرة و متعددة منها :

– البيئة الاجتماعية و الحالة النفسية ، فهي تتسع ما بين الحزن و الفرح و بين الرغبة و المحبة من جهة و التشاؤم من جهة أخرى فالأسود مثلا في الجسد يختلف عنه في الشعر ، و كذلك الأبيض و غيره من الألوان .

و للون أثر بالغ التصوير الفني المعتمد على البصر أكثر من باقي الحواس ، مما يؤدي إلى تقريب الصورة من الخيال إلى الواقع و يأتي اللون الأبيض و الأسود السائدان بالديوان في مقدمة الألوان شهرة و حيادية، و عموم انتشار هاذين اللونين لأنهما بداية لونان متضادان ، مرتبطان بالليل و النهار و الظلمة و النور لذلك هما لونان متداولان في مختلف ميادين الأدب و الشعر و الحياة و يليه اللون الأخضر ، فهو لون مستقر ثابت لارتباطه بالنبات و الخصب و النما و الحياة ، ثم الأحمر فهو من أوضح الألوان لارتباطه بالدم و علاقته بالقرابين و الحروب و كذلك فهو رمز الحب و يرتبط بالدم و النار ، و فيما يلي نركز على أهم الألوان المذكورة بالديوان في التحليل و هما الأسود و الأبيض و الأخضر.[1]

[1] ينظر كلود عبيد، الألوان، المؤسسة الجامعية، للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، لبنان ط 1 2013.

***رمزية اللون الأسود** : هو اللون الأكثر هيمنة على حياة البشر فهو يرمز إلى الحزن و الظلام و الوحشة و الموت و الغربة و التكتم و هو يرمز أيضا إلى الحكمة و الرزانة ، لذلك يتخذه رجال الدين شعارا لهم ، كما يدل على قيمة صاحبه و مركزه الاجتماعي و الرسمي لذا يلبس في الاحتفالات الرسمية ، و يدل أيضا على الوقار و العظمة و علو المكانة .[1]

و هو في الأغلب ضد الجمال و كل ما هو سيء .

و من دلالاته الحزن و التشاؤم . فقد كان العرب قديما يتشاءمون منه كقولهم "يوم أسود" كناية عن التشاؤم و توقع الشر

و قد ذكر بالقران الكريم لقوله تعالى :(**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) (106): سورة آل عمران.**[2]

و قد تكرر اللون الأسود في ديوان" أبو لوز"" بمعان و دلالات مختلفة حسب السياق ، و من أبرز دلالاتها لون الحزن و الأسى بالدرجة الأولى لقول الشاعر في قصيدته "بلد الجنرال"

جنرال

بثياب سود

في مملكة سوداء

لن يبصره إلا العميان [3]

[1] يُنظر: كلود عبيد، المرجع السابق، ص 63، 67..
[2] سورة آل عمران :الأية 48.
[3] يوسف أبو لوز، المصدر السابق، ص 117.

فالثياب السود هنا لها دلالة التسلط و القمع و الجبروت و الطغيان و المملكة السوداء هي الشعب الذي يقع عليه هذا القمع و الجبروت انه شعب اسود مضطهد و حزين متوجع و متألم من تسلط هذا المتسلط .

هذا الجنرال من شدة سواده لا يبصره إلا العميان و الأعمى لا يرى سوى الظلام فقد حول شعبه إلى أشخاص يملأهم العمى فهم يرون الظلم و لا يتكلمون . و يرون العذاب مسلط عليهم و كأنهم لا يرون لأنهم في الحقيقة هو شعب أعمى و كذلك في قصيدة "مخطوطات سوداء" يقول :

و سيحملني السمك الأسود في أحشائه

من كثرة ما أحمل من حبر أسود [1]

فالسواد الأول يدل على سواد الحياة و بؤسها عند الشاعر و ظلمتها و قساوتها .

أما السواد الثاني فله دلالتان : الأولى تدل على حمل الشاعر من أحزان و الآلام و الدلالة الثانية فتدل على أن الشاعر لديه ما يكفي من ماسي و ألام و غربة و أشواق يريد أن يكتبها.

و في أحايين كثيرة يأخذ اللون دلالته الحقيقية في مثل قول الشاعر من قصيدة " موسيقا ليست هادئة "

(مقروء عينيك حبل من الليف أسود لا تدع الحبل يأخذ عنقك) [2]

فلون السواد بطبيعة الحال ، هو أحد ألوان العيون .

[1] يوسف أبو لوز، المصدر السابق ، ص 90.
[2] المصدر نفسه، ص 74.

و السواد له نفس الدلالة في قصيدة " خط الغراب "

ترتدي مخملا أسود [1]

فسواد المخمل حمل دلالته الطبيعة ولم يحمل دلالات مغايرة وفي قصيدة "حياة" قوله:

كيف كانت حياتك؟

سوداء بيضاء[2]

فدلالة السواد هنا تدل على بؤس الحياة و أحزانها و ألامها و البياض نقيض السواد في الدلالة و هو الفرح و السرور .

و كذلك في قوله في قصيدة " مقام لبناني "

أنت لا ترتدين الأسود دائما

كما يخيل إليك حتى لو كنت أمام المرآة

ترتدين الظلال

طيف في داخل طيف

لغة في داخل لغة [3]

فلون السواد هنا يحمل دلالة العمق و الغموض و التكلم و التعقيد فالشاعر يصف القصيدة التي يكتبها بأنها سوداء و مبهمة و بأنها كذلك حزينة و موجعة . لكنها في الحقيقة هي قصيدة تنبض بالأسرار و الطلاسم و ترتدي الظلال و يدل على عدم الوضوح

[1] يوسف أبو لوز المصدر السابق، ص 44.
[2] المصدر نفسه، ص 24.
[3] المصدر نفسه، ص 24.

و في قصيدة "أشجار عمياء" قوله :

الأشجار الصامتة السوداء .

على أرصفة الليل .

صف من عميان

في إحدى الأشجار ولدت .

و في إحداها احتضر الآن .[1]

– دلالة السواد هنا اتخذت عدة مفردات لها كالليل و الصمت و العميان و الاحتضار تقريبا جل القصيدة ظلام في ظلام و سواد في سواد ويأس في يأس و موت في موت .

فهو يدل على الحزن والألم والوحدة ،فحياة الشاعر من ولادته إلى نهايته و صف العميان الذين هم مثله على أرصفة العذاب و الألم في صمت أسود رهيب كالأشجار الثابتة بالأرض تلد و تموت و هي نضرة تشاؤمية للحياة كما و يظهر اللون الأسود في الصفحات التالية .130.131.137.163.169.18..127.129

[1] يوسف أبو لوز ، المصدر السابق، ص 132.

* **رمزية اللون الأبيض:** يرمز اللون الأبيض في السياق العام إلى الطهارة و النور و الغبطة و الفرح و السلام ، كما أنه رمز للصفاء و نقاء السريرة ، و الهدوء و الأمل ، و حب الخير و البساطة في الحياة و عدم التقيد و التكلف .[1]

و هو بكل ما يحمله من إيجابية ينحرف أحيانا في بيئات و أمكنة و أوقات أخرى إلى معان تصل حد التناقض مع ما ذكر و تقف أحيانا على الضد فهو رمز للحزن مثلا في الصين .

و قد ورد هذا اللون في الديوان بقوة و دالا على معاني مختلفة أهمها الصفاء و النقاء ، و مصرحا به في قصيدته "حديقة سهرانة"

نحتاج إلى صفاء أبيض يطوي بمنديله كل شيء

نحتاج إلى الله [2]

فالشاعر يدعونا من خلال البياض إلى طي أيام و أزمان الخداع و الشرور و الآلام و المعاناة و نسيانها ، كما يطوى المنديل و العودة إلى الغفران ، و الاستغفار و التوبة إلى الله و تحمل تقريبا الدلالة نفسها في قصيدة "تأليف" لقول الشاعر

ألفت امرأة لا تشبه (النسوان)

من حجر و ماء

بيضاء كانت كالحياة

وروحها بيضاء

و فلحت حول بياضها المصقول

[1] مرضية آباد ، رسول بلاوي، مقالة نقدية، المرجع السابق.
[2] يوسف أبو لوز، المصدر السابق، ص 168.

غابات من الأسماء قلت لعلني

ألفت مجموع النساء .[1]

فالشاعر هنا يتغنى بالمرأة كلفظ دالا به على الحياة، وربما القصيدة، و البياض هنا ربطه بالحياة و الروح ، و علاقة الحياة بالبياض هو الصفاء و النقاء و بساطة الحياة ، و بياض الروح كذلك هو صفاء ها و طهارتها ، فقد نسب إلى قصيدته هذه الدلالات لأنها تعبر بصدق عن إحساسه المرهف و شعوره النقي .

– و في قصيدته "حديقة سهرانه" يقول :

ليس سوى ضحكتها البيضاء على الباب .

مثل ضحكة الثلج تسقط على كل شيء[2]

فالبياض هنا يرمز إلى البراءة و النقاء .

و يشير إلى مدى اتساع ورحابه هذه البراءة في الضحك فشبهها بالثلج الذي يسقط على كل شيء فكذلك الضحكة البيضاء تسعد كل من يسمعها .

و أحيانا يتحول اللون الأبيض إلى شيء مزعج حينما يتعلق الأمر بشعر الرأس لقول الشاعر و أعرفه بعد هذا البياض

الذي فارقني شعره [3]

[1] يوسف أبو لوز، المصدر السابق، ص 79.
[2] المصدر نفسه، ص 167.
[3] المصدر نفسه، ص 57.

و هذه الأبيات من قصيدة طيف و ماء على حبق و يشير بياض الشعر هنا إلى الكبر و ربما إلى التعب أو إلى الهموم و السهر و المعاناة ، كما و يتميز العلماء ببياض الشعر بسبب السهر في اجتهاداتهم العلمية .

و هكذا نجد في الصفحة 70.75.93.95.110.121.128.137.5.24.64.69.

* **رمزية اللون الأخضر** : هو لون الحياة و الحركة و السرور يهدئ النفس و يسرها ، و هو تعبير عن الحياة الخصبة و النماء و الأمل و السلام و الأمان و التفاؤل و هو لون الربيع و الطبيعة الحية و الحدائق و الأشجار و الأغصان و البراعم .

و يعد من أكثر الألوان وضوحا و استقرارا في دلالته ، و هو من الألوان المحببة ذات الإيحاءات المبهمة لارتباطه بأشياء مبهمة في الطبيعة أصلا كالنبات و الأحجار الكريمة ثم جاءت المعتقدات الدينية و غذت هذا الارتباط بالخصب و النماء و الشباب [1]

– و الشاعر "أبو لوز" استخدم هذا اللون بكثافة أقل من اللونين السابقين في عدة قصائد و بدلالات متقاربة المعنى و من بينها ما جاء في قصيدته سجادة للندم

يوم سيدة لست أعرفها أبدا و أراها بزاوية الليل

خضراء ينقصها الورد [2]

لون الشاعر هذه السيدة بالأخضر و الذي يدل على لون الطبيعة و الأشجار و يشير به إلى شباب هذه السيدة بيدا أنها لا تبدو جميلة إذ ينقصها الورد . و هو الذي يزيدها جمالا و بهاء عندما تترصع به الأشجار و تتفتح أوراقها الحمراء .

و يقول في قصيدة "قلة النوم"

قليلا ما يحتلنا سحاب أخضر

قليلا قليلا

قليلا ما ننام [1]

[1] أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2 1997، ص95.
[2] يوسف أبو لوز، المصدر السابق، ص 50.

ربط الشاعر الاخضرار بالسحاب و في الأصل السحاب أبيض فالاخضرار هنا له دلالة العطاء و الخير فهو يحمل المطر الذي به ينمو النبات و الشجر و تخضر الأرض و تنتعش لكن الشاعر رأى أن الرزق قليل ما دامت السحب قليلا ما تكون

و كذلك نجد اللون الأخضر في كل من الصفحات التالية : 69.127.146.158.

و هكذا تبرز الجمالية في الرموز الطبيعية التي وظفها الشاعر أبو لوز فعلى رياض الشعر و تحت ضلال وارف الألفاظ و العبارات و من بين خلجات نفس الشاعر تستيقظ المشاعر و الأحاسيس و ترسم العواطف و الآن و الانفعالات و تلبس الكلمات و المعاني رداء الصور والأخيلة وتترك الشاعر يحلق مع أسراب الإيقاع ، و الموسيقى في عالم الصياغة و التعبير، فيترقرق اللفظ جمالا و تتوهج العبارة إشراقا و إبداعا، هنا من بين قناديل الفكر و سراج النفس و الشعور تتقد مشاعر الشاعر و تتوالد أحاسيسه و تكتمل تجربته فينبض شعره بالحياة و تنطق ألفاظه و عباراته بالتناغم الموسيقي الذي ينقل سامعيه و قارئيه إلى فضائه الشعري الملئ بالاتساق و الانتظام في كلماته و صوره المشحونة بالصياغة الشعرية فيها من الأسرار الجمالية و الخصائص الفنية ما يولد العذوبة ، و يعيد الرونق إلى أبيات و قصائد الديوان ، و يمثل الانسجام بين الجمل و معانيها و التجانس بين الألفاظ ودلالاتها سياقا محكما ونظاما متسقا يجعل منها صورة تعبيرية ذات نسيج متماسك و تراكيب قوية لها استخداماتها المختلفة و مدلولاتها المتعددة .

2)- الرمز الأسطوري:

حوى الديوان على العديد من الرموز الأسطورية و التي أخذت موقعا مميزا في بناء القصيدة. و كان اهتمام الشاعر منصبا على السمات المشتركة بينها و بين الواقع المعاش . و قد أسهم توظيف الأسطورة في إضفاء أبعاد جماليته و إيحائية شعرية و إنسانية . كما وأغني تجربته الفنية بما أمدته الأسطورة من إيحاء و تكثيف و عمق فكري و غور في الزمان ، مقنعا إيانا بتجربته و ضم أصوات قراءه إلى أصوات أبطال أساطيره و ثواره في مواجهة الحياة و العالم و من بين أساطيره .

أ) – **أسطورة سيزيف** : و هو رمز يوناني قديم . و هو ذلك الإنسان الذي حكمت عليه الآلهة في عالم الأموات أن يدحرج صخرة ضخمة صعودا فإذا بلغ القمة انحدرت و استقرت في قاع الوادي ، فيعود إلى دحرجتها من جديد بعد أن مات و بعث ورفض الرجوع إلى العالم الأخر [1]

فهو رمز الجهود الضائعة . ورمز للسعي المخفق و قد وظفت لتصوير إنسان العصر .

فالشاعر يومئ إلى مأساة وطنه التي دفعت به إلى المنفى و الاغتراب و إلى اجترار العذاب و التشرد .

و استخدم هذه الأسطورة للتعبير عن صور العذاب و الآلام المتجددة مادام نسله إلى اليوم و التي يواجهها الإنسان في عصرنا، و كأن معاناة إنسان اليوم هي امتداد لمعاناة إنسان الأمس البعيد " سيزيف"

[1] ينظر أنس دواد، الأسطورة في الشعر العربي الحديث، المنشأة العامة ، للنشر والتوزيع والإعلان، (د.ت) ص 65، 66.

أما سقوط شعاع القمر على الصخرة سقوطا طريا فهو شعاع الأمل و الرجوع الذي يحد من ثقل الآلام و المواجع ليجعل الحياة اقل ألما و هي نضرة تفاؤلية للحياة الموجعة.

فسقوطها الطري على الصخرة أدى إلى التخفيف من وزنها ، و هذا ما أورده الشاعر في قصيدته"مقام لبناني"

الغابات المتوحمة على شعاع القمر

و هو يسقط طريا على صخرة سيزيف

ليجعلها أكثر خفة

بالبطل الذي لم ينقطع نسله

حتى الآن [1]

ب)- أسطورة عشتار: هي" رمز الموت و الانبعاث ".[2]

و قد تردد كثيرا في النصوص الشعرية العربية . و من هؤلاء الشعراء "يوسف أبو لوز" الذي منح هذا الرمز دلالات و جماليات حملت أبعادا سياسية و اجتماعية و نفسية إيحائية .فالشاعر يذكر رمزه في قصيدته بعنوان "الأشباه"في قوله :

أشباهي أربعة أيضا

عاشق بابلي يحلم بعشتار معتقة كالنبيذ [3]

[1] يوسف أبو لوز، المصدر السابق، ص 143.
[2] أنس داود، المرجع السابق، ص 95.
[3] المصدر السابق، ص 163.

فالشاعر يرمز إلى نفسه و يرى أنه كالعاشق الذي هو من الحضارة البابلية القديمة فهو يحلم بامرأة أسطورية ، و حب أسطوري كعشتار التي بكت زوجها تموز . و أخلصت له ، فنزلت إلى العالم السفلي و تلقت به أشد العذاب . محاولة استعادة زوجها تموز، و أخرجته إلى الحياة بنجاح، فأصبحت بذلك أسطورة الموت و البعث من أجل الحب .

فعشتار عند شاعرنا هي رمز للمرأة المخلصة الفانية لزوجها و هي امرأة معتقة كالنبيذ الذي يزداد لذة كلما ازداد تعتقا و طال عليه الزمان .

ب) أسطورة باخوس : و هو" الابن الأكبر للإله زيوس ، عبادته دائما مفترقة بالرقص و الغناء و السكر ، و هو متوج بأوراق العنب" [1]

تقع هذه القصيدة تحت عنوان "بيت باخوس" و يقول فيها الشاعر :

بيت باخوس قرب الأساطير

قرب كروم الفواكه

قربي و في شارعي

بيت باخوس في شارعي و أنا جاره [2]

هذه الأسطورة هي نقطة انطلاق لحياة و ميلاد الشاعر الشعورية ، و ركيزة فعالة لإثراء مضمون تجربته و تقويمها ، و الاستناد إلى تصحيح أخطائها وثغراتها .

[1] أنس دواد، المرجع السابق، ص70، 71.
[2] يوسف أبو لوز، المصدر السابق، ص 122.

فقد رمز الشاعر إلى نفسه بالأسطورة باخوس و الذي يحمل دلالات يشترك فيها مع الشاعر كاللهو و العبث و الانقطاع عن الجد و التفكير فهو يعبد شتى ضروب ذهاب العقل و الروح و القلب .

و من خلال أبياته الباقية يشير إلى حياته و ما آلت إليه بهذه المواصفات الباخوسية من تعاسة و عذاب مرير ، فقد أكلته الحياة و أكلت عمره ورمت بعظامه على طرف الدرب يداس بالأقدام وأخذته النشوة و الشباب إلى الملاهي التي تحولت دلالتها عند "أبو لوز" من مكان للبهجة إلى قبر للأموات ، نادى على وطنه و أهله و أرضه و أشجاره بعد أن خسر حياته بعد سنوات طويلة و هو حزين الجرار و النبيذ ، كالنار التي تأكل نفسها ، بعد أن أكلت عمره .

فباخوس و الشاعر كلاهما أمضيا حياتهما في الشراب و اللهو .

و هكذا ،فان ربط الشاعر بين الرمز الأسطوري من جهة و الموقف الذي عبر عنه من جهة أخرى، و ارتباط ذلك بمآسيه و آماله، يعمق الشعور بالألم أو الأمل. و إن الرموز الأسطورية التي وظفها الشاعر رغم قلتها فانه استطاع الارتقاء بمستواها بوصفها أداة شعرية فذة تعبر عن صراع الإنسان ضد الظلم و القهر و صراعه بين الحياة و الموت والسعادة و الشقاء ، بما يحقق له الحرية و الانعتاق من كل القيود المكبلة لطموحاته و ذلك تجسيدا للمعاناة الحقيقية للإنسان بصفة عامة .

– إن توليد الأسطورة و خلقها و إعادة صياغتها عملية جمالية ، تهدف إلى البحث عن عالم جميل و مضيء لم تقتله ايدولوجيا السلطة : سلطة السلطة ، سلطة الكلمة ، سلطة المجتمع ، و لكن العصر الذي ولدها و يولدها ليس عصرا مضيئا فهي تخلق و تولد لتمنع زحف ظلامه و سوداويته على المستوى التخيلي والتأملي باعتبار ذلك البطل الأسطوري هو المخلص و المفدي و الشعلة المضيئة .

3)- الرمز التاريخي و التراثي:

يعد التاريخ المصدر الأول لمن يبحث عن الماضي استلهاما و تضمينا بوصفه خزان الاحتياط الاستراتيجي الذي يستوعب ماضي و تراث الأمة . و ما يشمل عليه من مفاخر أو مثالب ، و من عوامل الاعتزاز أو الإحباط ، يسجل حروبها و أحداثها و علاقاتها مع غيرها و أعمال رجالها و قد كان التراث التاريخي رافدا أساسا في شعر" يوسف أبو لوز" و سنقف في ما يلي على كيفية استخدامه تلك الرموز . و استدعاءه تلك الشخصيات و مدى جماليات رموزه و مناسبتها المعنى :

1) الشخصيات : يأتي استدعاء الشخصيات التي يجد الشاعر مادته في هذه التجارب و التي تشكل رصيدا ثريا يستطيع اغناء الينبوع الشعري له بكم من الدلالات و الرموز التي يتدفق خلالها الماضي ليلتحم بالحاضر ، مشكلة رؤية الشاعر المعاصر ، و من أمثلة هذه الشخصيات نذكر :"

أ) – شخصية و رمزية المتنبي : و هو شخصية من التاريخ الأدبي فقد اتخذ "أبو لوز" المتنبي نقطة انطلاق لشعوره و فكره ، و ركيزة فعالة لإثراء مضمون تجربته و تقويمها إذ يثير من خلال قوله في قصيدته "موسيقا ليست هادئة"

هناك دفنت كتابا فيه وصايا الحب ،

و ما من عربات نركبها غير خيال الشعراء،

سنأخذ نص العربة من ديوان المتنبي،

و نسافر قبل هبوب البابونج [1]

– أثار "أبو لوز" ما يملأ روحه المفرعة و المنفصلة عن عالم الأحياء ، بل و المعادية لهم، سقمه و ألمه، من غربة و اشتياق، صراحة جلبت له العزلة و الانغلاق إلى فسيحات الخيال و الأحلام ، و عاش وحيدا في حصاره غير مستأنس بأحد فقد امتدت غربته من أهله إلى أرضه ووطنه .

و ما نص الغربة عند المتنبي إلا انعكاس لأحداث غربة – المتنبي – و هواجس و أحاسيس بمرارة الاغتراب و الوحدة تعالقت مع أحاسيس أبو لوز فاستدعاها بلغته المتمردة و روحه المنسحبة .

ب) – شخصية امرؤ القيس : استدعى الشاعر رمزه الأدبي الشعر امرؤ القيس المعروف ببراعته الشعرية ، و الذي يعترف له عدوه قبل صديقه بعظمة إبداعاته الشعرية ، رمزا لمدى ما آلت إليه أحوال العرب و التحول من القوة إلى الضعف و ما في الضعف من خيانة و انحطاط و ضياع حق فقد وظف الشاعر رمزه و عكس دلالاته على الوضع الحالي للأمة العربية ، فبعد أن كان امرؤ القيس مفخرة في كل زمان و مكان تحول عند شاعرنا إلى عدو ضعيف ورمز للخيانة ففي أرضه المستلبة و على قبره نخون وطننا و أجدادنا و تداس بأقدام الطغاة و الغزاة :

و هنا سوف نأكل لحما من الشهداء

و نشوي الرؤوس على حطب التلع

[1] يوسف أبو لوز، المصدر السابق، ص 70.

عظم امرؤ القيس كان هنا

و هنا عظم جدي المباح [1]

ج)- شخصية أحمد بن ماجد : و هو شخصية تاريخية أدبية و جغرافية عربية جلفارية ، المعروف بأسد البحر الهائج و الذي ترك بصمة كبيرة في علم الملاحة و الجغرافيا ، كما أنه عالم في اللغة والدين و الأدب . وظفه الشاعر في قصيدته "مخطوطات سوداء"" عدة مرات يقول الشاعر :

أصغ قليلا يا أحمد بن ماجد

تسمعني أتنهد

حيث تشق البحر من الهند إلى جلفار

... لو في وسعك أن تأخذني في

مركب ليمون و بهار

... اصغ قليلا يا احمد بن ماجد

ناداني البحر

لكي اتمم بالمرجان ... كتابي [2]

استدعاه الشاعر باعتباره رمزا في علوم البحر و أسفاره متجولا بين الهند و جلفار و طنجة و مدريد بين هذه الحضارات الغنية بالآداب و تواريخ البلاد و ماضيها ، علّ الشاعر يتمكن من المضي معه في أسفاره البحرية و بالقرب من كل شاطئ ينهل كنوز البحر و التاريخ مزينا به ديوانه الشعري . خاطا مخطوطات في آداب البحر و من كل حدوده جاعلا نفسه رمزا من رموز البحار الصغيرة في الأشعار و الآداب .

[1] يوسف أبو لوز، الصدر السابق، ص 73.
[2] المصدر نفسه، ص 91.

4)- الرموز الدينية : هو استحضار للشخصيات و النصوص الدينية و حوادث لها علاقة بالدين كرموز و دلالات تعبر عن مقاصد الشاعر ، وقد وظف الشاعر "يوسف أبو لوز" العديد من الرموز الدينية داعما بها تجربته الشعرية و معززا من خلالها معانيه و دلالاته و غاياته .

- لقد تدفقت الرموز الدينية المحملة بالمعاني القديمة ملتحمة بالحاضر وفق أساليب جديدة مختلفة للأداء، و دلالات مفعمة بالحداثة و التجدد مشكلة في الأخير رؤية الشاعر المعاصرة و المتفردة.

أ) – شخصية يوسف عليه السلام:

يعتبر سيدنا يوسف – عليه السلام – من رموز الجمال و الخير و الطيبة و المعرفة و حسن التدبير ، كما يشير إلى رموز المعاناة و الألم و الغربة و الفراق من أبيه خاصة، من جهة أخرى و قد ذكر الشاعر شخصية – يوسف عليه السلام – في عدة مواضع و هذا راجع إلى قوة تأثره بنبينا الكريم و كذا اعتبره ملاذا يسكب عليه من أوجاعه بسبب تشابههما في المعاناة .

يقول الشاعر في قصيدته "سجادة للندم"

أنا اثنان يوسف في البئر

يوسف في البحر، و الماء بينهما زمن لا يقدم رجلا

كما لا يؤخر أخرى[1]

أما يوسف في البئر حين خذله إخوته فتركوه وحيدا في قاع الجب لا يجد عونا و لا يفهم سببا، فقد تأمروا عليه و لم يكن له ذنب، إلا أنه كان أثير عند أبيه دونهم و كان ذلك مبررا لهم – حسب اعتقادهم – للتآمر عليه

لقوله تعالى بعد بسم الله الرحمان الرحيم: **(اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ) (9)** [2]

أما يوسف الحديث "أبو لوز" فهو يسقط حاله على حال سيدنا يوسف– عليه السلام – في عزلته ووحدته ، و كأنه في أعماق جب يوسف– عليه السلام – غير مستأنس بأحد ، ضائع من لا مكان و لا وطن ، و لكنه يحاول الوقوف و الخروج من عزلته و من نفسه ووطنه و أهله و الاستلاب الحاصل في كيانه ، و بالرغم من أن لاشيء بانتظاره غير يأسه و لكنه يقول و يعيد قوله عدة مرات للتأكيد و الإثبات على أنه سينجو بالرغم من كل شيء

سأنجو ... و لو ببقايا دمي

كم الصحراء ؟ كم الموت ؟ كم هذه الأرض ؟

سأنجو و لا سبب للنجاة و لكنني سوف أنجو [3]

– و في قصيدته "بطن الحرباء" قوله :

و حين كبرت سقطت ببطن البئر

[1] يوسف أبو لوز، المصدر السابق، ص 50.
[2] سورة يوسف الآية 9.
[3] يوسف أبو لوز، المصدر السابق، ص 50، 51.

أخي يونس ببطن الحوت

و كما المعنى ببطن الشاعر [1]

هنا لم يذكر اسم يوسف صراحة كرمز و لكنه صرح بحادثة معروفة وقعت له و هي رميه بالبئر ، فقد ساق هذا المعنى ليدل على أن الفكرة المثلى هو الإحساس بالقهر و العذاب يكمن في عمق الإنسان و قراره السحيق .

– و قد أورد الشاعر رمز سيدنا يونس– عليه السلام– لزيادة توضيح المعنى و تأكيده فقد ابتلاه الله بأن ابتلعه الحوت و عاش في أحشاءها زمنا وحيدا منفردا مغتربا إلا من رحمة الله.

ب) شخصية مريم العذراء : لقد كان لها حضور قوي في ديوان الشاعر "يوسف أبو لوز" فهي رمز ثقافي ديني عام ، يشير إلى العفة و النقاء و إلى الصلابة و القوة في مواجهة الأعداء، و هي بالنسبة إلى الشاعر ليست مريم العذراء ، أم عيسى عليه السلام فحسب و إنما هي رمز لوجوه متعددة، إن دلالة الاسم عنده تشير إلى أكثر من دلالة ، فتصبح مريم ، مريمات فهي :

امرأة جميلة و جذابة

هي الحبيبة

هي الأميرة

هي اللغة و القصيدة

[1] يوسف أبو لوز، المصدر السابق، ص 104.

هي الأرض و الوطن

هي المناضلة الثورية تتحد بالأرض و الدم.

يقول الشاعر :

لن أكتب شيئا عن مريم هذه الليلة

لن أسرد تفاح يديها بالنثر

و لن أتوسل غيم المرأة فيها ...

إني أسمعها تكبر في النوم ، كما

الوردة في الضوء ،... فلا أدري

نحن غزاة أحبتنا أحيانا ،...

لها قرية ليمون و لها خدم للحب و للموت

... أساورها الفضة [1]

و قوله أيضا :

ليست مريم لي ، ليست لفتى آخر ، ليست في البيت

لقد ذابت في كأس حليب ، أوحلت في لغة

أو صارت نهرا ،

... و هذا أكثر ما افعله حين أحن إليها [2]

و في القصيدة ذاتها يقول

[1] يوسف أبو لوز، المصدر السابق، ص 69.
[2] المصدر نفسه، ص 70.

رمتني بلادي بداء الظمأ فمرضت

و قد عالجتني (مريم) ابنة روحي [1]

فمريم إذن هي أصل كل شيء ، أصل الجمال و الخير ، الثورة و النضال والقيم و المبادئ لهذا تجد الشاعر متعلقا بها فلا يستطيع تركها أو نسيانها و تجده حريصا عليها كل الحرص

ج) – **عصا الأعمى** : و هي ترمز إلى عصا سيدنا موسى – عليه السلام –

لقوله تعالى : **وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (60)** [2]البقرة، و كذلك في قوله تعالى : **فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (107)**.[3] الأعراف، فعصا شاعرنا هي "عصا الأعمى" في قصيدته لقوله :

ما يكثر عند الحانوتي يقل

و ما لا تعرفه عيناي سأعرفه بعصاي ...

و عصا الأعمى ... ناي[4]

و في قصيدة "طلل نصف الأرض" قوله كذلك

عرافة قريتنا كاذبة و عصا الأعمى تكذب ... ها[5]

فعصا شاعرنا هي عصا الأعمى الذي لا يبصر، يستعملها لتدله على الطريق و تجنبه أخطاره و أخطار الضياع و السقوط .

[1] يوسف أبو لوز المصدر السابق، ص 74.
[2] سورة البقرة، الآية 60.
[3] سورة الأعراف، الآية 107.
[4] يوسف أبو لوز، المصدر السابق، ص 97.
[5] المصدر نفسه، ص 10.

فهي كعصا سيدنا موسى في الإعجاز ، فكيف للأعمى أن يدرك طريقه بدونها ، و كيف لعصا موسى أن تتحول ثعبان لولا إعجاز رباني مبين فما لا يدركه الشاعر بعيناه يدركه بعصاه (و عصاه عند الشاعر هي خبرته و فطنته و ربما ما يحسه بقلبه) .

– و في قصيدته "طلل نصف الأرض" فقد اتهم الشاعر هذه العصا بالكذب فهي هنا لم تعد تؤدي و ضيفتها الدلالية المنوطة بها ، و حولها الشاعر بأنسنتها إلى شخص يكذب .

د) منطق الطير : و هو رمز ديني،

يقول سبحانه تعالى في سورة النمل: (**وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ) (16)** :سورة النمل[1]

و منطق الطير و العلم بأحوال الطيور و كلامها ، و هي معجزة الاهية أيد الله بها سيدنا سليمان و علّمه إياها .

و منه قول الشاعر" أبو لوز" في قصيدته عين الطائر .

لو كان لي منطق الطير أو طوقه أو جناحاه

كنت تنبأت بالماء (سوف تجف البحار)[2]

و يقصد الشاعر العارف بهذا العلم (علم التنبؤ بالماء) طائر الهدهد الذي له القدرة على رؤية الماء من تحت سطح الأرض.

فالشاعر يتمنى لو كان يتميز بهذه الخاصية ليكشف عن الموت قبل أن تجف أرضه و ليعود وطنه الذي عطش شوقا لرؤيته قبل أن يغدر به الموت و شدة الشوق و الاغتراب.

[1] سورة النمل، الآية 16.
[2] يوسف أبو لوز، المصدر السابق، ص 40.

– و قد وردت لفظة (منطق الطير) مرات عدة في الديوان.

هـ) رؤيا الهدهد : و في هذا يقول الشاعر

ما هذا المنجم

يا سبحان الماء و سبحان النار

انكشفت لي رؤيا الهدهد .

و انفك لساني[1]

و هذه المقاطع من قصيدة طلل" نصف الأرض"

هذه الأخيرة و التي تعني هدهد سيدنا سليمان المسمى يعفور الذي ذهب و أحاط نبينا الكريم بما لم يحط به أحد غيره و قوله له : لقد جئتك من سبأ بنبأ يقين ، و هذا عندما أعلمه بالمرأة المسماة بلقيس التي تعبد و قومها الشمس من دون الله .

و هذا الهدهد الذي حباه الله بموهبة رؤية الماء من تحت سطح الأرض[2] و هذا ما رمز به الشاعر للدلالة عل أنه علم بكل شيء كان مستورا في ذلك المكان (المنجم) و يعني به حال الدنيا من دمار فقد تحول نصف الأرض إلى طلل و فناء و قفار لا حياة فيه و لا كائنات ، و نصفها الأخر منهوب و به دمار و حروب ، و قانون الغاب يسري فيه فالقوي يأكل فيه الضعيف .

[1] يوسف ابو لوز،المصدر السابق، ص 10.
[2] مصطفى السعدني : البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، دار المعارف، القاهرة ، (د.ط)، (د.-) ص 237.

و) الآيات القرآنية : يعد القران الكريم أول النصوص التي استأثرت عناية الشاعر المعاصر باعتباره النص الذي يحمل من أبعاد اللامحدود للحياة و الإنسان .[1]

و ما أدركه هذا البحث من وفور الإشارات القرآنية في شعر"يوسف أبو لوز"

يسمح بالحكم أن الشاعر كان على صله وثيقة بالقران الكريم مما يزيد في تعزيز المعاني التي يرغب في طرحها و تأكيدها .

و هكذا نجد الشاعر يتعامل مع القرآن بوصفه محتوى الوعي للوجود الكوني و حركته ، و ما يتمظهر به هذا الوجود من دلالات و تكوين[2]

ففي قصيدة "موقف الحب" فقد اتخذ الشاعر من هذه السورة القرأنية نقطة انطلاق لبداية شعوره لقوله تعالى : **فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (22) :سورة مريم**[3]

و قول الشاعر : انتبهت إلى سفري .

و انتبهت إلى منزلي ... قد نزلت

مكانا قصيا .[4]

– فالرمز القراني يحكي عن قرب موعد ولادة السيدة مريم العذراء إذ لما جاءها المخاض ابتعدت عن الناس و اتخذت مكانا منعزلا تلد فيه لوحدها لا يراها أحد . و هي تقول الآية ليتني قبل هذا كنت نسيا منسيا و هذا بسبب الكيد الذي يكيدونه لها قومها و طعنها في عرضها و شرفها و هم لا يدركون أن هذه معجزة من عند الله

[1] محمد أبو القاسم حاج أحمد، منهجية القرآن المعرفية، دار الهدى للطباعة و النشر ، بيروت، ط1، 2003، ص 121.
[2] محمد أبو القاسم حاج أحمد، المرجع نفسه، ص 121.
[3] سورة مريم، الأية 22.
[4] يوسف أبو لوز، المصدر السابق، ص 96.

فمدار الشبه يكمن في البعد عن الناس و الانعزال عن المجتمع و الأرض فالناس في حالهم منغمسون في حياتهم و الشاعر في حالة ووحدته لا يأنس إلا لذاته .

و كذلك ما أخذه من الآية الكريمة في سورة مريم قوله تعالى

وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (25) : سورة مريم[1]

فقد ارتكز على صياغة و أسلوب الآية ليحرك بها مشاعر القارئ تجاهه و يحس بمدى تأثره لقوله في قصيدة "سجادة للندم"

أنطقني صاحبي ... هزني هزتين تساقطت

بعدهما بلحا و حصى... خذ لأهلك يا قمر الشهر[2]

بيد انه اختلف مع الآية في المعنى فقد تساقط بلحا و حصى لا رطبا جنيا و البلح و الحصى لا يؤكلان. و هذه كناية عن عزلة الشاعر و يأسه و شوقه لأرضه و عطشه لضم ترابها بين جنباته و شدة الألم الذي يعتصر قلب الشاعر و نار الشوق و الاشتياق .

– و في قصيدة "موسيقا ليست هادئة" قول الشاعر

(ام) لو كانت الشمس خبزا

لما و هن الضوء مثل

خيوط العناكب

و الحلزون على حجر وحده [3]

[1] سورة مريم، الأية 25.
[2] يوسف أبو لوز، المصدر السابق، ص 51.
[3] المصدر نفسه، ص 72.

في هذا النص الشعري نلمس محاكاة مع الآية الكريمة من سورة العنكبوت و هي قوله تعالى" **مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** "**(41)**: سورة العنكبوت [1]

– فالشاعر هنا قد استلهم هذه الآية للدلالة على ضعف الأمة العربية و فقر الحياة من الخيرات، و بلوغ الكبر و الممات

و بهذا فقد وجه قصيدته توجيها أخر بما يتناسب و تجربته الشعورية ووجهها في سياق جديد يعكس واقعا ممسوخا و معدما و مريرا

و هنا تبرز جمالية الرمز على مستوى الإحساس و الأداء الفني و كذلك في قوله من نفس القصيدة رمز ديني أخر :

(ام) وهن العظم من بعدهم

و تردى الجناح [2]

و هنا نلمس قوله تعالى في سورة مريم الآية الأولى :

كهيعص (1) ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (2) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (3) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4): سورة مريم[3] و قد كان لها نفس الدلالة السابقة .

[1] سورة العنكبوت، الآية 41.
[2] يوسف أبو لوز،المصدر السابق، ص 73.
[3] سورة مريم، الآية 1، 2، 3، 4.

وفي الأخير ومن خلال دراستنا لجماليات الرمز عند يوسف أبو لوز اتضح اعتماد الشاعر على عدة رموز تراوحت بين رموز طبيعية كرمز الماء، الليل، الحجر. ورموز دينية كرمز السيدة مريم، سيدنا يوسف علية السلام، كما اعتمد أيضا على رموز تاريخية كشخصية المتنبي و أمرئ القيس، أيضا رموز أسطورية كأسطورة سيزيف وعشتار، لكن مايجدر الإشارة إليه هو اعتماده على رمزا المرأة والذئب اللذين مثلا أساس الديوان.

وقد اتضحت جماليات الرمز من خلال انحراف الدلالات عن مواقعها المعروفة وتحولت إلى دلالات جديدة تميز بها الشاعر في ديوانه. وهذا يرجع إلى الحالة النفسية للشاعر ونظرته الخاصة التي تفرد بها عن غيره.

الخاتمة

اقتضى تطور مفهوم الشعر و رؤية الشاعر الحداثية تجديد أدواته الفنية قصد تحديث المعنى لأجل ذلك نظر إلى الرمز باعتباره خلقا لحالة شعرية تهدف إلى الإيحائية بدلالات تعبيرية جديدة تبتغي تعرف و فهم علاقة الإنسان بتاريخ ذاته ووجوده ، وقد استفاد الشاعر من الرمز للتعبير عن حرية معاصرة في صورة رمزية و لتجسيد رؤية كونية و إنسانية للحياة .

ولذلك فاللجوء إلى الرمز هو بحث عن ذات الشاعر الحضارية في المستقبل الجديد وذلك في اقتصاد لغوي يكتنز الدلالة ويكثف المعنى بعيدا عن قيد المباشرة والغنائية الخالصة و التقريرية مما يسهم في خلق فضاء متخيل واسع الأبعاد زمكانيا.

كما يرتبط الرمز بالسياق و السياق هو الذي يتحكم في الرمز، ويخضعه له لا العكس، ويتنوع الرمز أيضا بحسب المصادر التي يستقيه منها الشاعر فيكون دينيا أو تاريخيا أو طبيعيا أو أدبيا أو إيداع ذاتي.

و على القارئ أن يرتفع إلى المستوى الثقافي في تجربته الشعرية التي تكسر البنية و تجدد الرؤيا ، و يطلع على الكثير من الرموز و جمالياتها و كيف وظفت في قصائد الشعراء و الارتقاء بوعيه الجمالي حتى يستطيع مشاركة الشاعر بتجربة الإبداعية .

– ومن خلال تحليل الديوان يتضح:

–قيام الديوان على أساس من التنوع اللغوي بين الأرصفة الحديثة و البراري المقفرة و الموحشة .

– لا نستطيع أن نستأنس شعر أبو لوز إلا من خلال انخراطنا في غربته و غرابته في وقت واحد .

– يتضح معنى زوجة الملح من خلال الديوان كما يلي : فالملح هو الرثاء في قصيدته "الرثاء امرأة" لقوله : الرثاء الملح و الدنيا أبوها الليل . أما الزوجة فربما تكون البحر أو القهر أو رمل الشاطئ

–اعتمد الشاعر الرمز ماحيا أدوات التشبيه و الكناية و الاستعارة ليقع على معادلاته الشعرية التي تتوسل اللغة و ما تحويه من ضلال كثيرا ما تنأى بالصورة عن الأصل و غالبا ما تستعير للتعبير عن الشيء ضده أو نقيضه فيتم التعبير عن الحياة بالموت و عن الإقامة بالرحيل و عن الحب بالكره .

–تنوعت مواضيع ديوانه بين الأدبية و السياسية و الواقع المعيشي اليومي .

–يعد رمز المرأة و الذئب صورتان مطابقتان لتجربة الشاعر فهي صورة الشاعر بين المرأة و الذئب فكل كيانه الشعري تراوح دائما بن هاتين المخلوقين فهما موتيفان أساسيان و لا يفترقان عن بعضهما فأغلب ما كتب "أبو لوز" من شعر فكلامه و روحه يعكسان العطش الذئبي للشاعر إلى جمال المرأة غير المحدود .

– توزعت مجموعة القصائد في الديوان على بابين رئيسيين هما : كتاب الصيد و كتاب النثر ، اتضح من خلالهما أسلوبية الشاعر المفعمة بالجماليات و الموغلة في الرموز الطافحة بالأحاسيس و المشاعر

– يأخذنا الشاعر إلى فضاءات بيئته البدوية المكتنزة بالمفردات و العناصر اللافتة و منها يصوغ أحداثا و مواقف تبدأ في حكاياته مع أسرته ووالدته لتصل إلى أفاق رحبة على مدى هذا العالم المتلاطم بأحداث كينونته .

– تحضر في الديوان مفردات بيئته الرعوية مثل انتشال المياه من جوف البئر و حركة النوق و الجمال و الجياد و حدقات الوعول و جوع الذئب و ضجره و اصطياد الطير .

الملاحق

الشاعر يوسف أبو لوز:

– ولد عام 1956 في قرية الكفير بالأردن و يقال أيضا بمأدبا ينحدر الشاعر بأصله من أسرة فلسطينية من بدو النقب هاجرت إلى الأردن من بئر السبع عام 1948 و استقرت هناك بينما تنقل أبو لوز بدافع العمل إلى الإمارات و عمل بالصحافة الأدبية ، بعد ان أنهى دراسته الثانوية بمعهد المعلمين في عمان .

عمل في سلك التعليم لسنوات عدة متنقلا بين الجزائر و السعودية و الإمارات العربية . كما عمل في الصحافة الثقافية ، فكان عضوا في هيئة تحرير (شؤون أدبية) الثقافية الفصلية و الصادرة عن اتحاد كتاب و أدباء الإمارات و يعمل الآن في القسم الثقافي بمجلة الشروق بالشارقة و هو عضو رابطة الكتاب الأردنيين ينشر نتاجه الشعري و الأدبي في الصحف و المجلات العربية شارك في العديد من المهرجانات الثقافية مثل المربد و جرش و من اهم نصوصه و دواوينه الشعرية:

صباح الكاتيوشا أيها المخيم 1983ثم فاطمة تذهب مبكرة إلى حقول 1983 نصوص الدم 1997 ضجر الذئب 1992 و قد نال جائزة عرارا الأدبية بالأردن ثم خط الهزلاج 1992 وبعد خمسة عشر سنة أصدر ديوانه زوجة الملح 2013.[1]

[1] ديوان العرب ، منبر حر للثقافة والفكر والأدب ، جميل السلحوت، 2017.

التعريف بالديوان: يحتوي ديوان زوجة الملح الصادر في أكتوبر 2013 عن سلسلة مجلة دبي الثقافية على مختارات من قصائد الشاعر "يوسف أبو لوز" التي كتبت على مدى الخمسة عشر عاما الأخيرة بين عمان و دبي حيث مقر إقامته و عمله في صحيفة الخليج الإماراتية .

– توزعت مجموعة القصائد في الديوان الجديد على بابين رئيسيين هما : كتاب الصيد و كتاب النثر اتضحت فيهما أسلوبية الشاعر في كتابة القصيدة الرشيقة المفعمة بالجماليات و الرؤى الطافحة بالأحاسيس و المشاعر الإنسانية النبيلة .

يوغل الشاعر في فضاءات بيئته البدوية المكتنزة بالمفردات والعناصر اللافتة و منها يصوغ إحداثا و مواقف شديدة التأثير في اتكاءها على شغف حميم بصلاته الراغبة في مقارنات و اكتشافات تنبش في دوائر تبدأ من حكاياته مع أسرته ووالدته على نحو خاص لتصل إلى أفاق رحبة على مدى هذا العالم المتلاطم بأحداث كينونته .

– تحضر في قصائد الشاعر مفردات بيئته الرعوية المألوفة مثل انتشال المياه من جوف البئر و تصويراته البديعة لحركة النوق و الجمال و الجياد و حدقات الوعول و جوع الذئب و ضجره و هناك الاصطياد بالمقلاع للطيور و منظر ضبابية سهول المراعي الممتدة عبر الأفق .

– يجول أبو لوز في قصائده – كما في قصيدته المهداة إلى الرسام الراحل "فايز مبيضين" خببات الأرض كاشفا عن رغباته المكنونة و المتفردة بأحلامه البسيطة المنذورة للريح و الرماد و التي تنهض على شهوة أن يرى بلادا لها قمران و أن يرث نجوما متلألئة لكنه

يظل حالما بالمطر و هو في طريقه إلى مصير محتوم. يشتغل الشاعر على قصيدته بألوان من الحفر في ثقافات الموروث الإنساني المشرعة على تراكيب اللغة و مسميات معانيها و دلالاته البليغة في التأشير إلى أسماء و معالم و أشواق رغم حالات الاتهام و التيه و الضياع و التهميش لكنه في إصرار عنيد على التحدي و النجاة كأنه يرثي أحلاما ذهبت أدراج الرياح في جوف الصحراء بكل ما حملته من أمنيات و أمال رغد العيش[1]

[1] صحيفة الرأي الأردنية، الخميس 20– 4– 2017. 01:08.
تاريخ النشر : الأحد 2013/10/13 12:00 ديوان زوجة الملح، مختارات من قصائد الشاعر يوسف أبو لوز.

المصادر والمراجع

– القران الكريم بالرسم العثماني (رواية ورش عن نافع)

أولا : المصادر

1) ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) لسان العرب المجلد الخامس دار صادر ، بيروت ، لبنان ط3.1994

2) الزمخشرى(أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد) أساس البلاغة تحقيق إبراهيم القلاني الجزء الأول دار الهدى الجزائر الطبعة الأولى 1998.

3) الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) البيان و التبيين و أهم الرسائل ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان الطبعة الثالثة 1992 .

4) الجاحظ ، الحيوان ، تحقيق : عبد السلام هارون و آخرون ، بيروت لبنان ، دار الجبل 1996.

5) بطرس البستاني، محيط المحيط ، مكتبة لبنان، بيروت، 1998

6) عبد السلام هارون و آخرون، المعجم الوسيط ، معجم اللغة العربية ، مصر، المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع، الطبعة الثانية، إسطنبول، تركيا ، الجزء الأول

7) –يوسف أبو لوز : ديوان زوجة الملح، كتاب مجلة دبي الثقافية ، دبي، دار الصدى للصحافة و النشر و التوزيع، الطبعة الأولى، 2013

ثانيا المراجع :

1- إبراهيم رماني : أوراق النقد الأدبي، دار شهاب، باتنة، الجزائر، الطبعة الأولى .1985

2- أحمد بسام ساعي: حركة الشعر الحديث في سوريا من خلال أعلامه ، دار المأمون للتراث دمشق ، الطبعة الأولى 1978

3- أحمد مختار عمر، اللغة و اللون، عالم الكتب للنشر و التوزيع القاهرة ،ط 1997

4- أحمد كمال زكي، دراسات في النقد الأدبي ، دار الأندلس ، بيروت لبنان

5- أمنة بلعلي ، أثر الرمز في بنية القصيدة العربية المعاصرة بن عكنون ، الجزائر 1985.

6-أنس داود ، الأسطورة في الشعر العربي الحديث ، المنشأة العامة للنشر و التوزيع و الإعلان.

7- تسعديت أريت حمودي، أثر الرمزية في مسرح توفيق الحكيم ،دار الحداثة ، بيروت ،لبنان 1996.

8- سعد الدين كليب ، وعي الحداثة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ، سوريا 1997.

9- صبحي البستاني ، الصورة الشعرية في الكتابة الفنية ، دار الفكر اللبناني 1986.

10- عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية ، دار الأندلس بيروت لبنان ، الطبعة الأولى 1978.

11- عبد القادر الرباعي ، جماليات المعنى الشعري ، دار جرير للنشر و التوزيع عمان الأردن الطبعة الأولى 2009.

12- عثمان حشلاف ، الرمز و الدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر ، منشورات الجاحظية (سلسلة دراسات) ، الجزائر 2000.

13- عدنان حسين قاسم، التصوير الشعري رؤية نقدية لبلاغتنا العربة دار العربية للنشر و التوزيع القاهرة مصر 2000.

14- عزيزة مريدن ، القصة الشعرية في العصر الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .

15- كلود عبيد الألوان (دورها ، تصنيفها ، مصادرها ، رمزيتها و دلالتها) .

المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 2013

16) – محمد أبو القاسم حاج أحمد، منهجية القران المعرفية، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان الطبعة الأولى 2003.

17)- محمد عبد الواحد حجازي، ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث، طباعة دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية مصر، الطبعة الأولى، 2001.

18)- محمد فتوح أحمد، الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية 1978.

19)- مصطفى السعدني البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث ، دار المعارف ، القاهرة

20)- مصطفى ناصف ، الصورة الأدبية ، دار الأندلس، بيروت لبنان، الطبعة الثانية ، 1981.

21)- موهوب مصطفاوي، الرمزية عند البحتري الشركة الوطنية للنشر و التوزيع سلسلة الدراسات الكبرى الجزائر 1982.الاردن ، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة الجزائر 2011.

23)- نبيل راغب ، موسوعة الفكر العربي ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر

24)- نضال صالح ، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2001.

25)- هاني نصرالله، البروج الرمزية، قسم الدراسات العربية و الإسلامية ، جامعة زايد ، دولة الامارات العربية .ط1 2006.

26)- يحي الشيخ صالح ، شعر الثورة عند مفدي زكرياء ، دار البعث، قسنطينة الطبعة الأولى 1987.

ثالثا المجلات :

1) غيثاء قادرة ، المنهج الأسطوري في قراءة الشعر الجاهلي ، مجلة دراسات في اللغة العربية و آدابها ، العدد السابع ،2011.

2) فاروق موسى ، إشارات ورموز في شعر السياب .ديوان الغرب مجلة فكرية أدبية ثقافية اجتماعية .

3) مرضية اباد و رسول بلاوى دلالات الألوان في شعر يحي السماوي مجلة اضاءات نقدية .ايران . العدد الثامن 2012.

4)- فريدة تابتي ، الرمز في الجزائري المعاصر، جامعة بجاية.

رابعا الرسائل الجامعية .

1) احمد عبد الله محمد حمدان ، دلالات الألوان في شعر نزار قباني رسالة ماجستير .جامعة نابلس .فلسطين .2008

2) جمال فلاح النوفعه ، اثر القران الكريم في الشعر الفلسطيني الحديث . اشراف الدكتور : سامح الرواشدة ، رسالة دكتورا جامعة مؤته 2008.

خامسا مواقع الكترونية:

1) –صحيفة الرأي الأردنية ، ديوان زوجة الملح .مختارات من قصائد يوسف أبو لوز .تاريخ النشر 2013/10/13. http://alrai.com/article/608631

2)– جريدة : الحياة .يوسف أبو لوز شاعر الغريزة اللغوية المضيئة لمحمد على شمس الدين 2014. http://www.alhayat.com/Articles/

3)–مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، المعجم http://www.albabtainprize.org/encyclopedia/studie

4)– ديوان العرب، مجلة فكرية أدبية ثقافية أجتماعية(www/ dmoahalarab/com إرشادات و رموز في شعر السياب :فاروق موسى)

فهرس الموضوعات

الموضوع

المقدمة.....أ

الفصل الأول : الرمز... الماهية و الأنماط.....06

أولا : مفهوم الرمز 06

1- الرمز لغة 06

2- الرمز اصطلاحا 07

ثانيا : أنواع الرمز 08

1- الرمز الصوفي 08

2- الرمز الديني 08

3- الرمز الأسطوري 08

4- الرمز التاريخي و التراثي.....09

5- الرمز الخاص (الطبيعي) 09

ثالثا : تفاعلات الرمز 11

رابعا : مستويات الرمز 15

1/ عند محمد فتوح احمد 15

أ- الرمز الكلي 15

ب- الرمز الجزئي 15

2/ عند يحي الشيخ صالح 16

أ-الرمز الخاص 16

ب- الرمز العام أو التراثي 17

خامسا : سمات الرمز.....18

1)- الإيحائية 18

2)- الإنفعالية 18

3)- التخييل 18

4) – الحسية 19

5)- السياقية 19

سادسا : آليات إستخدام الرمز 20

1)- المراوحة 20

2)-الإستشفاف 20

3) – الإنابة 20

سابعا : وظيفة الرمز.....22

الفصل الثاني : جماليات الرمز في ديوان زوجة الملح ليوسف أبو لوز.

مدخل 28

أولا : الرموز الأساسية بالديوان 28

1)- رمز الذئب 29

2)- رمز المرأة 40

ثانيا : أنواع الرموز 50

1)- الرمز الطبيعي 50

أ- الحجر 50

ب-الليمون..... 52

ب- الماء 53

ج- الليل..... 55

د – دلالة الألوان 57

2) – الرموز الأسطورية 67

أ- أسطورة سيزيف 67

ب- أسطورة عشتار 68

ج- أسطورة باخوس 69

3) – الرموز التاريخية و التراثية 72

أ- شخصية المتنبي.....72

ب- شخصية امرئ القيس 73

ج- شخصية أحمد بن ماجد 74

4)- الرموز الدينية 76

أ- شخصية سيدنا يوسف – عليه السلام- 76

ب- شخصية السيدة مريم العذارء 78

ج- عصا سيدنا موسى – عليه السلام- 80

د- منطق الطير لسيدنا سليمان – عليه السلام- 81

هـ- رؤية الهدهد.....82

و- آيات قرأنية 83

الخاتمة 87

الملحق 91

المصادر و المراجع.....95

ملخص:

يحتوي ديوان زوجة الملح للشاعر يوسف أبو لوز على كم هائل من الرموز والتي كان لها الفضل في إضفاء الحلة الجمالية للديوان وقد اتسم الديوان الشعري بنزعة الاغتراب والوحدة، والشوق إلى الأرض والوطن، مع تحديد المفاهيم الفلسفية عند أبو لوز كالموت والحياة ، والعودة في أحيان كثيرة إلى ذكريات الطفولة الصافية والطبيعة البدوية الزاخرة. معتمدا على رمزين أساسين شكلا محور الديوان وهما رمزا الذئب والمرأة.

فالرمز هو تعبير جمالي مكثف ومختزل في لفظ دال عن خبايا النفس البشرية.

Résumé :

Diwan épouse de sel édité par le poète Youssef Abu Luz contient une énorme quantité de symbole celle qui a donner forme esthétique de Diwan ,aussi le diwan marquée par la tendance poétique de l'aliénation et la solitude, la nostalgie à la terre et au pays, avec l'identification des concepts philosophiques chez Youssef Abu Luz comme la mort, la vie, et reviennent souvent à net souvenirs de l'enfance et de la nature nomade de la richesse.

Le diwan il se base sur deux symboles :symbole de la femmes et le symbole du loup. le symbole est un expression esthétique et condensateur dans le mot qui signifier le mystères et le psychisme humain.